



جامعة مؤتة

كلية الدراسات العليا

العلاقات الإسنادية في سورة مريم

إعداد الطالبة

شروق أحمد شربوش

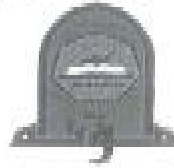
إشراف

الدكتور جزاء المصاروة

رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالاً
لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
الدراسات اللغوية/ قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2017

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة



قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة شروق احمد شربوش الموسومة بـ:

العلاقات الانسانية في سورة مريم

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وادابها.

القسم: اللغة العربية.

التاريخ	التواقيع	
٢٠١٧/٠٢/٢٦		د. جازاف محمد المصاروة
٢٠١٧/٠٢/٢٦		أ.د. سيف الدين الفجار
٢٠١٧/٠٢/٢٦		د. فايز عيسى الخطيب
٢٠١٧/٠٢/٢٦		د. عادل سليمان البقاعين

عميد كلية الدراسات العليا

د. محمد عبد الرحيم المحاسنة



الإهداء

إلى...

من جعل الله تعالى الجنة تحت قدميها وأوجب عليّ برّها وقرن الإحسان إليها بطاعته...

التي تجرّعت كأس الشقاء مرّاً لتسقينني رحيق السعادة، من علمتني الصمود مهما تبدّلت الظروف - أُمّي الغالية - أمدّ الله في عمرها.

إلى... سندي وعوني ومن يشتدّ بهم أزر - إخوتي الغوالي - عين الله تكلّوهم.

إلى... الأهل والأصدقاء وكلّ من تمنّى بي خيراً الدائم والتقدّم المستمر.

إلى... الشموع التي تحترق لتضيء الآخرين وكلّ من علمني حرفاً أصبح سنا برفقه يضيء الطريق أمامي.

أهدي هذا العمل المتواضع وأقول لهم: أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة.

شروق شربوش

الشكر والتقدير

لله تعالى الحمد والشكر أولاً وأخيراً، على عظيم توفيقه، وكريم عونه، وعلى ما منّ وفتح به عليّ، فيسّر العسير، وذللّ الصعب لإنجاز هذا العمل. وأتقدم بعظيم الشكر والعرفان بعد الله سبحانه وتعالى في إنجاز دراستي وإخراجها بالصورة المرجوة إلى أستاذي الفاضل - الدكتور جزاء محمد المصاروة - الذي حظيتُ بإشرافه على رسالتي، ورعاني رعاية أهل العلم، فمنحني الكثير من وقته، وعلمه، وحسن متابعتة، ودقيق توجيهاته، وإرشاداته، وآرائه القيمة، فلم يتوانَ عن مد يد العون لي دون ضجر للسير قدماً بالدراسة نحو الأفضل. وأزجي خالص الشكر وعظيم الامتنان الموصول إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام.

على تكرمهم وتلطفهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وعلى ما سيبذلونه من وقت وجهد في تقويمها، وسأخذ بعين الاعتبار كل ملاحظة يتفضلون بها. فإلى كل هؤلاء الأكارم الأفاضل أقدم جزيل شكري وعظيم امتناني. وختاماً أسأل الله جلّ في علاه أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله علماً نافعاً ويسهل لي به طريقاً إلى الجنة.

شروق شربوش

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
ج	الفهرس
هـ	الملخص باللغة العربية
و	الملخص باللغة الانجليزية
1	المقدمة
3	تمهيد
11	الفصل الأول: العلاقات الإسنادية في الجملة الاسمية
13	1.1 الجملة الاسمية
16	1.1.1 مجيء المبتدأ والخبر معرفتين
18	2.1.1 المبتدأ معرفة والخبر نكرة
19	3.1.1 مجيء المبتدأ والخبر نكرتين
21	4.1.1 أنواع الخبر
24	5.1.1 تعدد الخبر
25	6.1.1 حذف المبتدأ والخبر
30	2.1 دخول عناصر التحويل على الجملة الاسمية
31	1.2.1 النواسخ الفعلية
31	1.1.2.1 كان وأخواتها
33	2.1.2.1 كاد وأخواتها
33	3.1.2.1 ظنّ وأخواتها
37	2.2.1 النواسخ الحرفية
37	1.2.2.1 إنّ وأخواتها
38	2.2.2.1 لا النافية للجنس
38	3.2.2.1 الحروف التي تعمل عمل ليس
43	الفصل الثاني: العلاقات الإسنادية في الجملة الفعلية
44	1.2 الأفعال

44	1.1.2 الفعل اللازم والمتعدي
45	1.1.1.2 الفعل اللازم
45	2.1.1.2 الفعل المتعدي
54	2.1.2 الفعل المبني للمجهول
56	2.2 الجملة الفعلية المنفية والمؤكدّة
56	1.2.2 الجملة الفعلية المنفية
59	2.2.2 الجملة الفعلية المؤكّدة
62	الفصل الثالث: الأساليب الإنشائية في الجملتين الاسمية والفعلية
63	1.3 الأمر
67	2.3 النهي
69	3.3 التمنيّ
70	4.3 النداء
72	5.3 الاستفهام
76	الفصل الرابع: مكملات الإسناد
76	1.4 المفاعيل
76	1.1.4 المفعول به
84	2.1.4 المفعول المطلق
87	3.1.4 المفعول لأجله
88	4.1.4 المفعول فيه (الظرف)
91	2.4 الاستثناء
93	3.4 الحال
96	4.4 التمييز
98	الخاتمة
99	المصادر والمراجع

الملخص

العلاقات الإسنادية في سورة مريم

شروق أحمد شربوش

جامعة مؤتة 2017

تناولت هذه الدراسة الحديث عن العلاقات الإسنادية في "سورة مريم"، وموضوعٌ مثل هذا كان من الأنسب إليه إتباع المنهج الوصفي فبالاعتماد عليه تمكنت الدراسة من التحديد والوصف والتحليل. اشتملت هذه الرسالة على أربعة فصول سُبقت بتمهيد ومقدمة وتُلّيت بخاتمة، حيث دار الحديث بالتمهيد حول معنى الإسناد لغةً واصطلاحاً، ورأي أهل اللغة والنحو فيه، كما عرجنا على التعريف بسورة مريم، وتناولت المقدمة وصف ما احتوته فصول الدراسة بصورة تفصيلية، حيث تناول الفصل الأول الحديث عن العلاقات الإسنادية في الجملة الاسمية، بينما تكلم الفصل الثاني عن العلاقات الإسنادية في الجملة الفعلية، وخصّ الفصل الثالث حديثه عن الأساليب الإنشائية، وخصّ الفصل الرابع حديثه عن مكملات الإسناد، ومن ثمّ أُختتمت الدراسة بخاتمة مبيّنة لأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

Abstract
The predicate relationship in Surat Maryam

Shorouq Ahmad Sharboosh
Mu'tah University, 2017

This study aimed at investigating the predicate relationship in Surat Maryam. This subject should be best addressed by using the descriptive approach through which this study was able to determine, describe and analyze the content.

This study consisted of a preface, an introduction, four chapters and a conclusion. The preface addressed the meaning of predicate linguistically and conceptually, as well as the opinion of linguists and grammarians in that, we also introduced Surat Maryam the preface. The introduction included a description of the content of the four chapters in detail. The first chapter addressed the predicate relationship in the nominal sentence, while the second chapter addressed the predicate relationship in the verbal sentence. The third chapter addressed the composition methods, and the fourth chapter addressed the complements of predication. The study was concluded by a conclusion, illustrating the most prominent results of the study.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه. وصلّ اللهم على خاتم الرّسل، من لا نبيّ بعده، صلاةً تقضي لنا بها حاجاتنا، وترفعنا بها أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات، في الحياة وبعد الممات.

أمّا بعد:

فقد ظلّ موضوع الإسناد في اللغة العربيّة مَوْضِعَ اهتمام النحاة على امتداد الزمان واختلاف المكان، فكان من أهم الموضوعات التي دُرست في اللغة، فهو يُعدُّ واحداً من الموضوعات الرئيسيّة التي كان لها الأثر الكبير في تشكيل القاعدة النحويّة، فأهمية الإسناد تنبثق من كونه أهم وسائل الربط في العربيّة، وإننا نجد فيه ائتلاف التراكيب واتساقها، كما أنّه وسيلةٌ للضبط فلا تواصل ولا نظم دون الإسناد.

وقد استهواني هذا الموضوع ؛ لما يمثله من أهمية بالغة، فهو بركنيه: المسند والمسند إليه يُعدّ الأساس الذي تقوم عليه الجملة العربيّة، وآثرتُ أن تكون دراستي مختصّة في علاقاته في رحاب القرآن الكريم، لاسيما في القصص القرآني على وجه الخصوص، فوقع الاختيار على سورة مريم أنموذجاً لاحتوائها على التراكيب النحويّة المختلفة، وعليه جاءت الدّراسة موسومة بـ (العلاقات الإسناديّة في سورة مريم) وجاءت تهدف إلى ما يأتي:

1. بيان الأصل الإسنادي وأثره في تركيب الجملة العربيّة.
2. إظهار أثر العلاقات الإسناديّة في تقسيم أركان الجملة إلى عمد وفضلات.
3. إبراز مدى إدراك النّحاة ومعرفتهم بموضوع الإسناد، وموقفهم منه سواء أكانوا بصريين أم كوفيّين.
4. بيان تنوع الأساليب الإنشائيّة في السورة.
5. الوقوف على مكملات الإسناد في السورة، وتوضيح مدى ارتباطها بالسياق الواردة فيه.

وفي ما يخصّ مادة الدّراسة فلم أقف على دراسة مختصّة في هذا الموضوع، فقد وجدت مصادر قديمة مختلفة تناولت الحديث عن الإسناد وعلاقاته، كما أنّ عدداً

ليس بقليل من المحدثين تطرق إليه، فمن الدراسات السابقة التي تناولت الحديث في الإسناد

1. العلاقات الإسنادية في ارتشاف الضرب في ضوء النظرية التوليدية التحويلية.

2. العلاقات الإسنادية وتحولاتها في شعر محمود درويش.

ولن أغفل في هذا الموطن عن ذكر دور كتب التفسير التي أسهمت في تسهيل متابعة البحث والدراسة.

وقد جاءت الدراسة في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة على النحو التالي:
التمهيد: فقد درسته في ثلاثة محاور، وذلك بالحديث عن تعريف مصطلح الإسناد لغةً واصطلاحاً، والإسناد عند النحاة والبلاغيين، والتعريف بسورة مريم.
الفصل الأول: جعلته في العلاقات الإسنادية في الجملة الاسمية وقسمته إلى مبحثين أولهما تناول حديثه عن الجملة الاسمية، وثانيهما تناول دخول عناصر التحويل على الجملة الاسمية وبيان أثرها.

الفصل الثاني: جعلته في العلاقات الإسنادية في الجملة الفعلية وقسمته إلى مبحثين الأول في الأفعال، والثاني في الجملة الفعلية المنفية والمؤكدة.

الفصل الثالث: خصّ بالأساليب الإنشائية في الاستشهاد بما ورد في سورة مريم.

أمّا الفصل الرابع والأخير: فقد جعلته لدراسة ما خرج عن طرفي الإسناد وهو ما سمّي بالفضلات، فتناول المفاعيل على اختلاف أنواعها، والاستثناء، والحال، والتمييز.

الخاتمة: أدرجتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

واتبعتُ في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث عرّفتُ أبواب الدراسة ذكراً أهم ما يتعلق وكل باب وبيان أثر الإسناد ودور العلاقات الإسنادية في ذلك الباب استشهاداً بما ورد في سورة مريم.

والله أسأل أن أكون قد وفّقتُ في هذا البحث اللغوي وأن يكون جهدي محققاً بنتيجته المرجوة، وأن تكون الدراسة قد حققت ما أصبو إليه إنه نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد

قبل الخوض في موضوع العلاقات الإسنادية يحسن بنا تعريف مصطلح الإسناد عند علماء العربية.

الإسناد لغةً: جاء في لسان العرب: " كل شيء أسندت إليه شيئاً فهو مسند، وقد سَنَدَ إلى الشيء يَسْنُدُ سنوداً ⁽¹⁾، وجاء في تاج العروس: " ساندته إلى الشيء فهو يتساند إليه، أي أسندت إليه، وساند فلان: وكاتفه، وسُوند المريض، وقال: ساندوني". ⁽²⁾، وجاء في مقاييس اللغة: " الإسناد في الحديث: أن يُسند إلى قائله وهو ذلك القياس" ⁽³⁾. ونخلص من ذلك أن الإسناد بمعناه اللغوي العام هو ضمّ شيء إلى شيء تحقيقاً للقوة والدعم.

الإسناد اصطلاحاً: عرّفه علماء العربية بأنّه: " ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد معنى تاماً" ⁽⁴⁾. وقد فرّق أبو البقاء الكفوي بين قسمين من الإسناد هما: (العام والخاص)، فالعام: هو نسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى، والخاص: هو نسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى بحيث يصح السكوت عليها ⁽⁵⁾.

كما بيّن أنّ فائدة الإسناد أعم من الإخبار حيث يقع الإسناد على الاستفهام والأمر وغيرهما. وليس الإخبار كذلك بل هو مخصوص بما صحّ أن يقابل التصديق والتكذيب، فكل إخبار إسناد ولاعكس، وذكر أيضاً أنّ الإسناد إذا أُطلق على الحكم كان المسند والمسند إليه من صفات المعاني ويوصف بهما الألفاظ تبعاً، وإذا أُطلق على الضم كان الأمر بالعكس، ورأى أنّ اعتبارات الإسناد تجري في كلا معنييه على سواء، أمّا اعتبارات المسند والمسند إليه فإنّما جريانها في الألفاظ ⁽⁶⁾. وعلى ذلك

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم لسان العرب، دار صادر، بيروت 1414هـ، ط3، 220/3.

(2) الزبيدي، محمد الحسيني، تاج العروس، دار الهداية، 221/8.

(3) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، 105/3.

(4) مجمع اللغة العربية (أحمد الزيات، إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، 454/1.

(5) الكفوي، أبو البقاء، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 100/1.

(6) الكفوي، الكليات، 100/1.

إنّ فالتأمل لتلك التعريفات يدرك أنّ الإسناد ليس فقط مجرد ضم كلمة إلى أخرى، بل لابدّ فيه من تقديم معنى معين على نحو يفيد السامع.

الإسناد عند النحاة والبلاغيين

عُرف الإسناد منذ وقت مبكر عند النحاة الأوائل من أمثال سيبويه والمبرد وغيرهما، وعند البلاغيين كالجرجاني. وقد أولوه جلّ الاهتمام في دراساتهم واعتنوا به عنايةً كبيرةً، واستمر ذلك الاهتمام عند المحدثين. فالإسناد: "هو أصل الوضع بالنسبة للجملة العربية حيث يمثل وركناه (المسند والمسند إليه) عمدة لا تقوم الجملة إلاّ به"⁽¹⁾. وغاية الإسناد ليست محصورة في ضم كلمة لأخرى كما هو متفقّ عليه، إنّما مقصده انعقاد الكلام بحيث يكون ثمة علاقة تحصل بها الفائدة، فالعلاقة بين المسند والمسند إليه علاقة لزومية لإفادة معنى، وتوليد دلالة، وقوام هذه العلاقة بين المسند والمسند إليه، هو الإسناد، هذه العلاقة الذهنية ينبثق منها علاقة لفظية، وبذا يكون الإسناد من أهم وسائل الربط في العربية، به تأتلف التراكيب وتتسق، وليس هو وسيلة ربط وحسب، إنّما وسيلة ضبط أيضاً، إذ لا تواصل دون إسناد، ولا نظم دون إسناد، فالإسناد ضربٌ من التفكير الذي يفرز اللغة بل هو القالب الذي فيه تصب اللغة⁽²⁾.

ويُعدّ قسم من النحاة أنّ الكلام والجملة يمثلان مصطلحين لشيء واحد فالكلام هو الجملة والجملة هي الكلام، وأذكر هنا ما قاله أبو علي الفارسي: "قالاسم يأتلف مع الاسم فيكون كلاماً مفيداً، كقولنا عمرو أخوك، وبشر صاحبك، ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون كذلك، كقولنا: كتب عبد الله، وسُرّ بكر، ومن ذلك زيد في الدار"⁽³⁾. ومما ورد في ذلك قول ابن جني في "الخصائص": "أمّا الكلام فكل لفظٍ مستقلّ بنفسه، مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيدٌ أخوك، وقام محمداً وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاء، وعاء في

(1) حسان، تمام، الأصول في النحو، عالم الكتب، القاهرة 2000م، ص 121.

(2) البقاعين، عادل، الوصل والفصل في التركيب العربي وأثره في الدلالة، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص 95.

(3) الفارسي، أبو علي، الإيضاح، 72/7.

الأصوات، ولَبِّ، وأف، وأواه. فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو الكلام⁽¹⁾.

تعددت وتتنوع آراء النحاة حول الحديث عن ترادف الكلام والجملة واختلافهما، وليس بالمقام ههنا مسوغ للإسهاب أكثر لاستعراض الجهود اللغوية قديمها وحديثها، لكن لا بد من أن تعرّج الدراسة على توضيح مفهوم الجملة بالرغم من أنّها أثناء البحث لم تعثر على تعريفٍ محددٍ متفق عليه عند النحاة العرب، إلاّ أنّهم خصّوها بحديثهم تحت مفاهيم متعددة، فبداية سيذكر ماورد منها عند القدماء فقد وضع سيبويه باباً بعنوان: " هذا باب المسند والمسند إليه وهما ممّا لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا"⁽²⁾. فهو بذلك قد قرن لزوم الفائدة بوجود المسند والمسند إليه الاثنان معاً. كما ذكرها ابن السراج بقوله: " والجملة المفيدة على ضربين، إمّا فعل وفاعل، وإمّا مبتدأ وخبر، أمّا الجملة التي هي مركبة من فعل وفاعل، فنحو قولك: زيد ضربته، وعمرو لقيت أخاه،.....، والجملة التي هي مركبة من ابتداء وخبر فقولك: " زيد أبوه منطلق"⁽³⁾.

وعرّفها ابن هشام في كتابه مغني اللبيب بقوله: " الجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كقام زيد، والمبتدأ وخبره، كزيد قائم، وما كان بمنزلة إحداهما نحو: ضُرب اللص، وأقائمّ الزيدان، وكان زيد قائماً"⁽⁴⁾.

تعدد مفهوم الجملة عند المُحدّثين، فالدكتور إبراهيم أنيس عرّفها بقوله: "إنّ الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه،

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، المكتبة العلمية، مصر، ط2، 17/1.

(2) سيبويه، الكتاب، 23/1. تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3.

(3) ابن السراج، الأصول في النحو، 64/1. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

(4) الأنصاري، جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، دار إحياء الكتب العربية، 419/2.

سواء تركيب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر⁽¹⁾. وعرفها الدكتور مهدي المخزومي بقوله: "الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، وليس لازماً أن تحتوي العناصر المطلوبة كلها، قد تخلو الجملة من المسند إليه لفظاً أو من المسند، لوضوحه وسهولة تقديره....."⁽²⁾، وعرفها الدكتور عبده الراجحي بقوله: "والجملة في تعريف النحاة هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل"⁽³⁾.

ومن اللافت للنظر فيما سبق ذكره من تعريفات لمفهوم الجملة لدى المحدثين فإننا نلمح تقارباً واضحاً وعملاً مشتركاً بين تعريفاتهم فكلاً يؤكد أن الجملة "كلام مفيد" فالإفادة شرط لازم في الجملة بغض النظر عن مكوناتها.

أمّا أقسام الجملة، فقد تطرّق إليها بعض القدماء عند الحديث عن الكلام حيث قيل: "الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيدٌ أخوك، وبشرٌ صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى الجملة، فلا يتأتى في اسم وحرف ولا في فعل وحرف، ولا في حرفين ولا في فعلين ولا كلمة واحدة؛ لأنّ الإفادة تحصل بالإسناد وهو لا بدّ له من طرفين: مسند ومسند إليه فالاسم بحسب الوضع يصلح أن يكون مسنداً ومسنداً إليه، والفعل هو بذاته خبر، ولا يفيد إسناده إلى محدث عنه، أمّا الحرف فلا يصلح لأحدهما فهو يأتي لمعنى في الاسم والفعل فهو كالجاء منهما"⁽⁴⁾. ويستشف من ذلك أنّ الجملة عندهم تقسم إلى جملة اسمية وأخرى فعلية، فضلاً عن القسم الثالث الذي وجدنا ذكره عند ابن هشام الأنصاري وهو ما أطلق عليه الجملة

(1) أنيس، إبراهيم، أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 276-277.

(2) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، 72، دار الرائد العربي - بيروت.

(3) الراجحي، عبده، التطبيق النحوي، 72، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1.

(4) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، 18-20/1.

وانظر: السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين،

دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، 45/1.

الظرفية⁽¹⁾، والذي يؤكد قول السيوطي: "تنقسم الجملة إلى ثلاثة أقسام، فالاسمية التي صدرها اسم، كـ (زيدٌ قائمٌ)، والفعلية التي صدرها فعل، كـ (قام زيد)، والظرفية المصدرية بظرف أو مجرور"⁽²⁾.

وعند الزمخشري والفرسي وجدناها متمثلة في أربعة أقسام: اسمية، وظرفية، وفعلية، وشرطية⁽³⁾. وأياً كانت الصورة التي تأتي عليها الجملة سواء شرطية أو ظرفية، فهي لن تخرج من نطاق كونها فعلية أو اسمية، فالجملة كما بينت الدراسة عمادها ركنان أساسيان تقوم بهما هما المسند والمسند إليه.

وتعريف المسند في الاصطلاح: هو المتحدث به، أو المحمول أو الخبر، أما المسند إليه: فهو موضوع الكلام والمتحدث عنه، ويطلق عليه أيضاً تسمية المحكوم عليه⁽⁴⁾. وقد أفرد سيبويه لهما باباً في "الكتاب" قال فيه: "وهما مال لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منهما بدأً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو من قولك: عبدالله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك يذهب عبدالله، فلا بدأً للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدأً من الآخر في الابتداء. ومما يكون في منزلة الابتداء قولك: كان عبدالله منطلقاً، وليت زيدا منطلقاً؛ لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده"⁽⁵⁾.

وقد سار كثير من النحاة على نهج سيبويه وأشاروا إلى موضوع الإسناد فنجد المبرّد يذكر أثناء تعريفه للجملة: "هذا باب الفاعل، وهو رفع، وذلك قولك قام

(1) انظر: الأنصاري، مغني اللبيب، 419/2.

(2) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق: د. عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 37/1.

(3) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 24.

(4) انظر: السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص256.

(5) سيبويه، الكتاب/23-24.

عبدالله وجلس زيدٌ وإنما كانَ الفاعلَ رفعاً ؛ لأنه هو والفعلُ جملةٌ يحسن عليها السُّكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر⁽¹⁾. وظلّ موضوع الإسناد محط اهتمام النحاة، فكان من أهم ما درس على الإطلاق وتردد في الدراسات البلاغية، وعدّ أحد أبواب علم المعاني، فوجد الجرجاني يؤسس نظرية النظم على علم النحو، واعتمد فيها اعتماداً كبيراً على موضوع الإسناد وقد بيّن الأسس التي اعتمد عليها بقوله: "واعلم أنّ ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تُخل بشيء منها"⁽²⁾.

والعلاقة الإسنادية هي عملية ذهنية، تتشكل في ذهن المتكلم، ثم ينقلها عبر رموز صوتية إلى المتلقي، فالعلاقات الإسنادية هي إحدى العمليات الذهنية التي يقوم المخاطب باختزالها للتعبير عن الرسالة التي يريد نقلها إلى المتلقي بطرق ملموسة كالكتابة والأصوات وبها يتم الإخبار⁽³⁾.

وشأن تلك العلاقة كغيرها من العلاقات التي وضع لها تصورات، فقد وضّح الدكتور تمام حسان أنّها في التركيب الجملي تكون بين اسمين أحدهما محدّث عنه والآخر محدّث به مثل: المؤمنون أخوة، وتكون أيضاً بين فعل أو ما في معناه من المشتقات المحضة، أو ظرف أو اسم منسوب، أو اسم فعل وبين ما أخبر بها عنه مع تقدم الفعل أو ما في معناه عليه، مثل: قام محمد، أمسافر أخوك...؟⁽⁴⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ دلالة الإسناد المستفادة من تركيب ركنيه هي إحدى المعطيات المتمثلة في العبارات اللغوية، وفي ذلك يوضح الدكتور فاضل السامرائي أنّ دلالة الجملة على ضربين: دلالة باطنة، ودلالة ظاهرة، فالظاهرة هي

(1) المبرّد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عام الكتب، بيروت، 8/1.

(2) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: د.محمد التتجي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995، ط1، 77/1.

(3) انظر: عبادة، محمد، الجملة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 2، 6.

(4) انظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب، ص 192..

المعنى الذي يعطيه ظاهر اللفظ، والباطنة هي التي تؤدّي عن طريق المجاز والكنيات والملاحن والإشارات⁽¹⁾.

سورة مريم:

سورة مريم سورة مكّية ماعدا الآيتين (الثامنة والخمسين، والحادية والسبعين) فمدنيتان، نزلت بعد سورة فاطر وترتيبها في القرآن الكريم تسعة عشر بعد سورة الكهف، بلغ عدد آياتها ثمان وتسعين آية شملت سبعمائة واثنين وستين كلمة وثلاثة آلاف وثمانمائة وحرفين⁽²⁾. كان نزولها قبل أن يهاجر أصحاب النبي ٣ إلى أرض الحبشة؛ لأنهم قرأوا صدرها على النجاشي بعد هجرتهم إلى أرض الحبشة⁽³⁾.

سميت بـ (سورة مريم)؛ لاشتغالها على قصة حمل السيّدة مريم وولادتها عيسى U من غير أب، وأصداء ذلك الحمل وما تبعه، وما رافق ولادة عيسى U من أحداث عجيبة من أهمها كلامه وهو في المهد⁽⁴⁾. وعن مناسبة السورة لما قبلها في ترتيب القرآن الكريم فقد اشتملت السورتان على قصص عجيبة إذ اشتملت سورة الكهف على قصة أصحاب الكهف، ولبثهم مدة طويلة بلا أكل وشرب، وقصة الخضر وما فيها من مثيرات، وقصة ذي القرنين، كما اشتملت سورة مريم على أعجوبتين تمثلتا في: قصة ولادة يحيى بن زكريا U حال كبر الوالد وعقم الوالدة، وقصة ولادة عيسى U من غير أب⁽⁵⁾.

(1) السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر، الأردن - عمان، 2000، ط1، 19/1.

(2) انظر: الزمخشري، أبو القاسم، محمود عمر، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، 5/4، والثعلبي، إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث - بيروت، 205\6.

(3) أبو محمد مكي القيرواني القرطبي، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية - جامعة الشارقة، ط1، 4487\7.

(4) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة للمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط2، 46\16.

(5) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة للمنهج، 46\16.

وموضوع السورة كسائر السور المكيّة يتمثل في إثبات وجود الله تعالى ووحديته، وإثبات البعث والجزاء من خلال إيراد قصص جماعة من الأنبياء، إذ افتتحت السورة بقصة ولادة يحيى بن زكريا U من أب شيخ كبير وأم عاقر، وتبع ذلك قصة ولادة عيسى U من مريم العذراء من غير أب لتكون دليلاً آخر على القدرة الربانية، ثم انتقلت الآيات بعدئذ إلى بيان جانب من قصة إبراهيم الخليل U، ومناقشته أباه في عبادة الأصنام، وإكرام الله له بهبته - وهو كبير، وامرأته سارة عاقر - ولدا هو إسحاق ومن بعده ابنه يعقوب وجعلهما نبيين، كما حدث فعلاً من ولادة إسماعيل قبل ذلك، وإبراهيم شيخ كبير بعد دخوله على زوجته هاجر، ثم تحدثت السورة عن قصة موسى ومناجاته ربه في الطور، وجعل أخيه هارون نبياً، وأشارت إلى قصص إسماعيل الموصوف بصدق الوعد وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وإدريس الصديق النبي، وما أنعم الله به على أولئك الأنبياء من ذرية آدم لإثبات وحدة الرسالة بدعوة الناس إلى التوحيد ونبذ الشرك. ومن ثمّ ينتهي الحديث بمقارنة الخلف بالسلف، وبيان الفرق بينهما بأن الخلف أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات، وتجديد الوعد بجنات عدن لمن تاب وعمل صالحاً، ومن مناقشة الله تعالى المشركين الذين أنكروا البعث، مخبراً بحشر الكافرين مع الشياطين، وإحضارهم جثياً حول جهنم، وبأن جميع الخلق ترد على النار، وبيّن الله تعالى موقف المشركين حين سماع القرآن من المؤمنين بأنهم خير منهم مجلساً ومجتمعاً. مهدّهم بأنه أهلك كثيراً من الأمم السابقة بسبب عتوّهم واستكبارهم، وأنه يمدّ للظالمين ويمهلهم، ويزيد الهداية للمهتدين، وأنّ معبودات المشركين ستكون أعداء لهم وذلك كله لتنتزيه الله عن الولد والشريك، واختتمت الآيات بالتمييز بين حشر وفد المتقين إلى الجنان، وسوق المجرمين إلى النيران و التنديد بمن ادعى الولد لله، والرضا عن المؤمنين الصالحين، وأن القرآن لتبشير المتقين وإنذار الكافرين المعاندين⁽¹⁾.

(1) انظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة للمنهج، 48-47/16.

الفصل الأول

العلاقات الإسنادية في الجملة الاسمية

ممّا لا ريب فيه أنّ اللغة العربيّة تتسم بسمات وخصائص عُني بها النحويّون القدامى، وعنوا أيضاً بتركيب اللغة والأغراض التي تعبر عنها. فقد جعل الجرجاني الجملة الخبرية هي الأصل الأول للمعاني، فالأصل الأول هو الخبر إذ إنّنا نعلم السامع شيئاً لا يعلمه، وممّا هو جليّ أنّ كل خبر لا بدّ من أن يوجد له مُخبر به ومُخبر عنه، كما وضّح أيضاً أنّ النظم في الكلام قائم على علاقات محدّدة يرتبط بعضها ببعض. فيقول: "واعلم أنّ مثل واضع الكلام مثل من يأخذ الذهب والفضّة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة"⁽¹⁾. وفي ترتيبه لنظم الكلام بيّن أنّ الألفاظ ماهي إلاّ خدم للمعاني، ومن أجلها، ومصرّفة على حكمها فهي سمات لها، وأوضاع قد وُضعت لتدلّ عليها فبذلك تتقدم على الألفاظ في تصور النفس، ويرى أنّ المعاني لا تتجلى للسامع إلاّ من الألفاظ فكان لا يوقف على الأمور التي بتوحيها لا يكون النظم إلاّ بأن ينظر إلى الألفاظ مرتبة على الأنحاء التي يوجبها ترتيب المعاني في النفس⁽²⁾. بذلك ندرك أنّه جعل الألفاظ الأصل في النظم، فمن خلال التوافق والانسجام بين اللفظ والمعنى يتولد كلام ذو قيمة تربطه وحدة لغوية، يمكننا من خلاله أن نقدّم جملةً تامةً.

وأشير هنا إلى أنّ لفظ الجملة بشكل عام حين استعمل مصطلحاً واجه العديد من المشكلات في تحديد مفهومه ودلالته، إلاّ أنّه تم تجاوز تلك المشكلات والخلافات التي احتشد بها التراث النحوي، وتم استخلاص محاور أساسية تبين من خلالها اتجاهات ثلاثة تحدد مفهوم الجملة، فيرى أولها أنّ الجملة تدلّ على "التركيب المفيد" بغض النظر عن مسألة التركيب الإسنادي.

ويذهب ثانيها إلى أنّ الجملة تدلّ على "التركيب الإسنادي" بغض النظر عن مسألة الإفادة، ويحاول ثالثها الجمع بين الاتجاهين فيقرر أنّ الجملة تتحقّق لغويّاً

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 305/1.

(2) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، 308/1.

بتكامل الإسناد والفائدة⁽¹⁾. وقد صنّف النحاة العرب الجملة إلى نوعين رئيسيين هما: الجملة الإسميّة، والجملة الفعلية⁽²⁾. متبعين الإسناد أساساً في هذا التقسيم الذي يمثل ركناه: المسند إليه، والمسند عمدة الجملة فلا تقوم إلاّ بهما، أمّا ما عداهما ممّا تشتمل عليه فهو فضله يمكن أن يستغني عنه تركيبها، حيث يمثل المبتدأ مسنداً إليه والخبر مسنداً في الجملة الإسميّة، ويمثل الفاعل أو نائبه مسنداً إليه والفعل مسنداً في الجملة الفعلية⁽³⁾. وفي تقسيمهم للجملة حدّدوا أنّها تأتي على ضربين: جملة مركبة من مبتدأ وخبر هي الإسميّة، وجملة مركبة من فعل وفاعل هي الفعلية، كما بيّنوا أنّ الجملة الإسمية هي التي يتصدّرّها الاسم نحو: زيدٌ قائمٌ، والجملة الفعلية هي التي يتصدرّها الفعل نحو: قامَ زيدٌ، وبناءً على اعتمادهم للإسناد ركيزةً أساسيةً تقوم بها الجملة، أجد أنّ كلتا الجملتين قد اشتملتا على ركني الإسناد، فالمسند في الأولى هو الخبر: قائمٌ وفي الثانية الفعل: قام، أما المسند إليه فهو واحد في كلتا الجملتين، وهو زيد، إلاّ أنه جاء مبتدأ في الأولى، وفاعلاً في الثانية⁽⁴⁾. وقد فرق فندريس بين الجملة الإسميّة والجملة الفعلية اعتماداً على موضوع الجملة، فالجملة الفعلية تأمر بحدث، أو تقرر حدثاً، أو تخيل حدثاً، أمّا الجملة الإسميّة فتعبر عن نسبة صفة إلى شيء نحو: (البيت جديد، الغداء حاضر،.....)⁽⁵⁾.

وستتناول الدراسة في هذا الفصل العلاقات الإسناديّة في الجملة الإسميّة، ونشيرُ إلى أنه قد حُظي نوعاً الجملة باهتمامٍ كبيرٍ من النحاة والبلاغيين إلاّ أنّ الجملة الإسميّة قد نالت القدر الأكبر من ذلك الاهتمام، فجعلها معظم النحاة - القدامى والمحدثون - أساس بحثهم لانصراف جلّ عنايتهم إلى الإعراب، واتصفت

(1) انظر: أبو المكارم، علي، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ص9-10.

(2) انظر: الأنصاري، جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، دار الفكر، بيروت، 1972م، ط3، 492.

(3) انظر: حسّان، الأصول في النحو، ص121.

(4) انظر: الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص490، 492.

(5) فندريس، اللغة، ترجمة القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1950م، 163.

الجملة الإسمية بأنها معربة الجزأين: المبتدأ والخبر، وأنّ عوامل لفظية تدخل عليها فتتسخ عمل الابتداء، أمّا الجملة الفعلية فإنّ واحداً من طرفيها هو المعرب وهو الفاعل، أمّا الطرف الآخر - وهو الفعل - فأغلب أحواله البناء⁽¹⁾.

وإسناد الجملة الإسمية يُعدُّ اسناداً مطلقاً لأنّه لم يتقيد بزمن، وقد حدّد النحاة الجملة الإسمية بركنين أساسيين تتم بهما رابطة الإسناد هما: المبتدأ والخبر، حيث يمثل الأول المسند إليه والثاني المسند، لذلك ستكون الدراسة في هذا الفصل على هذين الركنين وما تعلق بهما، إضافة إلى دراسة التحولات في بنية الجملة عند دخول عناصر التحويل عليها.

1.1 الجملة الإسمية

ذُكر فيما سبق أنّ النحاة حدّدوا الجملة الإسمية بركنين رئيسيين هما المبتدأ والخبر، وقد عرفهما ابن يعيش بأنّهما: "الاسمان المجردان للإسناد نحو قولك: زيدٌ منطلقٌ، والمراد بالتجريد إخلاؤهما من العوامل التي هي: (كان) و(أنّ) و(حسبت) وأخواتهما؛ لأنّهما إذا لم يخلوا منها تلعبت بهما وغصبتهما القرار على الرفع"⁽²⁾. وأمّا عن عامل الرفع لكل من المبتدأ والخبر فقد اختلف النحاة فيه، فذهب الكوفيون إلى أنّ المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان، معلّين ذلك باستنادهم إلى لزومية الإسناد وقسريته، أي أنّ المبتدأ لا بدّ له من خبر والخبر لا بدّ له من مبتدأ، فكل واحد منهما لا ينفك عن الآخر، كما استشهدوا برأيهم على الإتيان بنظير لذلك بقوله تعالى: ((أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى))⁽³⁾. فنصب (أَيَا مَا) بـ (تدعوا) وجزم (تدعوا) بـ (أَيَا مَا)، فكان بذلك كل منهما عاملاً ومعمولاً. وذهب البصريون إلى أنّ المبتدأ يرتفع بالابتداء وهو معني، واختلف البصريون أيضاً برأيهم فذهب بعضهم إلى أنّ ذلك المعني هو التعري من العوامل اللفظية، وقال

(1) انظر: المخزومي، مهدي، في النحو قواعد وتطبيق، مطبعة الرائد العربي، 1986م، 82.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 83/1.

(3) سورة الإسراء، الآية (110).

آخرون هو التعرّي وإسناد الخبر⁽¹⁾. ويرى ابن يعيش أن كلا الرأيين فاسد، إذ يظهر فساد رأي الكوفيّين في أنّه لو قلنا إنّ المبتدأ والخبر يترافعان وجب أن يكون كل واحد منهما قبل الآخر وذلك محال؛ لأنّه يلزم أن يكون الاسم الواحد أولاً وآخرًا في حال واحدة، ومما يؤيد أيضاً فساد ذلك الرأي جواز دخول العوامل اللفظية عليهما نحو قولنا: (زيدٌ أخوك) و (إنّ زيداٌ أخوك) فلو كان كل واحد منهما عاملاً في الآخر لما جاز أن يدخل عليه عامل غيره. وفساد رأي البصريّين يظهر في أنّه ليس الغرض من قولهم أنّ التعرّي عامل أنّه معرفّ للعامل إذا لو زعم أنّه معرفّ لكان اعترافاً بأنّ العامل غير التعرّي⁽²⁾. وأخلص إلى: الميل بالرأي لتأييد ابن يعيش في إفساده لرأي الكوفيّين، تأييداً لرؤيته التي مفادها جواز دخول العوامل اللفظية على كل من المبتدأ والخبر. فمن المسلم به أنّ اللغة العربية كسائر اللغات اختلفت بأنظمة مختلفة منها التحول والتغير، ومما لاشك فيه أن تلك العوامل اللفظية تمثل لونا من ألوان التغير في الجملة فعند دخولها على الجملة الإسمية تغير حكمها الإعرابي وتحولها إلى فعلية إذ إنّها تصبح مبتدئةً بفعل ناقص إذا دخلت عليها كان أو إحدى أخواتها، ومما رسّخ لدي فكرة تأييد ابن يعيش لهذا الرأي إشارة ابن جني إلى أنّ التحول من طبيعة اللغة وأن عدم إقامتها على حال واحدة من أسرارها التي تميزها فقال في ذلك: ".... وهذا ونحوه، ممّا يدلّك على تنقل هذه الأحوال بهذه اللغة واعتراض الأحداث عليها، وكثرة تغولها وتغيّرها"⁽³⁾. كما أثبت المستشرقون حقيقة التغيّر في اللغة فنجد منهم ماريو يقول: "فاللغة تميل إلى التغيّر، سواء من خلال الزمان، أو عبر المكان إلى الحدّ الذي لا توقف تيّاره العوامل الجاذبة نحو المركز"⁽⁴⁾. أمّا المقصود بمصطلحي المبتدأ والخبر بشكل مفصل فأورد هنا تعريفاً لهما كما بيّنه النحاة فالمبتدأ: "هو ما جرّده من عوامل الأسماء ومن الأفعال

(1) انظر ابن يعيش، شرح المفصل، 84/1.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 84/1-85.

(3) ابن جني، الخصائص، 387/1.

(4) باي، ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ط2، القاهرة، عالم الكتب،

والحروف، وكان القصد منه أن تجعله أولاً لثانٍ. وهو مرفوع بالابتداء، ولا يكون كاملاً تاماً إلا بخبره، وهو معرّض لما يعمل في الأسماء نحو: كان وأخواتها وما شابه ذلك من العوامل⁽¹⁾.

والخير: "هو الجزء المستفاد الذي يستفيدة السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً والذي يدل على ذلك أن به يقع التصديق والتكذيب"⁽²⁾. ويأتي الخبر على نوعين مفرد وجملة، والمفرد منه على ضربين: خالٍ من الضمير ومتضمن له وذلك: زيدٌ غلامك وعمرو منطلق، والجملة على أربعة أضرب فعلية وإسمية وشرطية وظرفية فمن ذلك: زيدٌ ذهب أخوه، وبكرٌ إن تطعه يشكرك، وخالدٌ في الدار⁽³⁾. والخبر بنوعيه يحدث أن يتعدد في الجملة الواحدة فيكثر أن يكون للمبتدأ خبران أو أكثر كقولنا: المتنبى شاعرٌ حكيمٌ، فكلمة "المتنبى" مبتدأ و "شاعر" خبر و "حكيم" خبر ثان، وكذلك الحال في: شوقي شاعرٌ ناثراً حكيمٌ، فكلمة "شوقي" مبتدأ و "شاعر" خبر و "ناثر" خبر ثان و "حكيم" خبر ثالث فهكذا يتعدد الخبر⁽⁴⁾. ونُشير إلى أن المبتدأ والخبر قد يطالهما الحذف فتارةً يُحذف المبتدأ، وتارةً أخرى يُحذف الخبر وذلك إما على وجه الوجوب أو الجواز، شريطة أن يدل عليهما دليل كما اشترط النحاة، فيقول ابن يعيش: "اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة، تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة فلا بدّ منهما، إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالاتها عليه لأنّ الألفاظ إنّما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به ويكون مراداً حكماً وتقديراً"⁽⁵⁾.

(1) ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت،

ط3، 58/1.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 91/1.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل، 97/1.

(4) حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، 528/1.

(5) ابن يعيش، شرح المفصل، 94/1.

ولعلّ الدراسة ستوضح ما تمّ ذكره بشكل مفصل معتمدة في ذلك على سورة مريم أنموذجاً تطبيقياً، ومستشهادة بما يرد فيها فيما يخصّ موضوعاتنا، ولا بدّ من أن تعرّج في الحديث على عناصر التحويل (النواسخ) وأثرها في الجملة الإسمية.

1.1.1 مجيء المبتدأ والخبر معرفتين

اتفق النحاة على أنّ الأصل في المبتدأ أن يأتي معرفة، يقول ابن السراج: "ومن حق المبتدأ أن يكون معرفة أو ما قارب المعرفة من النكرات الموصوفة خاصة، فأما المعرفة فنحو قولك: عبدالله أخوك، وزيدٌ قائم. وأما ما قارب المعرفة من النكرات فنحو قولك: رجلٌ من تميم جاءني، وخيرٌ منك لقيني"⁽¹⁾. وأصل الخبر أن يأتي نكرة؛ لأنّ الغرض في الإخبارات إفادة المخاطب بما ليس عنده وإنزاله منزلة المتكلم، والإخبار عن النكرة لا فائدة فيه فلو قلنا: رجلٌ قائمٌ، أو رجلٌ عالمٌ، لا يكون في الكلام الفائدة، فلا يخفى على المخاطب أن يكون رجل قائم أو عالم، وذلك ليس بالخبر الذي به ننزل المخاطب منزلة المتكلم⁽²⁾. غير أنّه في بعض الحالات قد يكون المبتدأ والخبر معرفتين، إذ يقع المبتدأ معرفة على أصله، والخبر معرفة على غير أصل، ففيه قال ابن السراج: "يكون المبتدأ معرفة والخبر معرفة نحو: زيدٌ أخوك، وأنت تريد أنّه أخوه من النسب، وهذا ونحوه إنّما يجوز إذا كان المخاطب يعرف زيداً على انفراده، ولا يعلم أنّه أخوه لفرقة كانت بينهما أو لسبب آخر، ويعلم أنّ له أخاً ولا يدري أنّه زيد هذا فنقول له أنت: زيدٌ أخوك، أي زيدٌ هذا الذي عرفته هو أخوك الذي كنت علمته، فتكون الفائدة في اجتماعهما، وذلك هو الذي استفاده المخاطب، فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفة فإنما الفائدة في مجموعهما"⁽³⁾. وإذا وقع الخبر معرفة فهو من قبيل مخالفة الأصل ولا يجوز ذلك إلا في مواضع معينه،

(1) ابن السراج، الأصول في النحو، 59/1.

(2) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 86-85/1.

(3) ابن السراج، الأصول في النحو، 66-65/1.

أذكر منها (كم الاستفهامية)، فعند قولنا: كم مالك؟ تعرب كم مبتدأ وهي نكرة كونها من الألفاظ التي لها حق الصدارة، وما بعدها معرفة⁽¹⁾.

وقد ورد في سورة مريم المبتدأ معرفة في (ثمانية عشر موطناً)، والخبر

معرفة في (عشرة مواطن) وبصور مختلفة أذكر منها:

(الصورة الأولى): المبتدأ مضاف إلى معرفة + الخبر اسم علم

قال تعالى: {إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ} ⁽²⁾. أسند الخبر اسم العلم (يحيى)، إلى المبتدأ

(اسمه) المعرف بإضافته إلى الضمير المتصل (الهاء).

(الصورة الثانية): المبتدأ اسم إشارة + الخبر اسم علم

قال تعالى: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمُرُونَ} ⁽³⁾. أسند الخبر اسم العلم

(عيسى) إلى المبتدأ (ذلك).

(الصورة الثالثة): المبتدأ اسم إشارة + الخبر اسم موصول

قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ} ⁽⁴⁾. أسند الخبر الاسم الموصول (الذين)

إلى المبتدأ اسم الإشارة (أولئك).

(الصورة الرابعة): المبتدأ اسم إشارة + الخبر معرف بأل

قال تعالى: {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا} ⁽⁵⁾. أسند الخبر المعرف بأل (الجنة) إلى

المبتدأ اسم الإشارة (تلك).

ولابد من الإشارة هنا إلى أن أسماء الأعلام والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء

الموصولة هي معرفة بذاتها إذ إننا من خلالها نستدل على المعنى بالأمر.

(1) أبو المكارم، الجملة الاسمية، ص40.

(2) سورة مريم، الآية (7).

(3) سورة مريم، الآية (34).

(4) سورة مريم، الآية (58).

(5) سورة مريم، الآية (63).

2.1.1 المبتدأ معرفة والخبر نكرة

أوردت الدراسة أنّ الأصل في المبتدأ إتيانه معرفة بين المتكلم والمتلقي، إذ إنّ في حالة وقوعه مجهولاً لا تتحقق الفائدة من التركيب، أمّا بالنسبة للخبر فالأصل فيه أن يكون مجهولاً؛ لأنّ القصد من الكلام إعلام السامع ما يحتمل أن يجهله، فلو كان الخبر معلوماً كما هي الحال في الأحكام العامة الشائعة لكان ذكره من قبيل تحصيل حاصل، كما يرى بعض النحاة أنّ علاقة الخبر بالمبتدأ تقتضي أن يكون الخبر نكرة في الأصل، إذ إنّ النكرة هي التي تتسم بعدم التعيين، ورُتّب على ذلك أنّ وقوع الخبر معرفة من قبيل مخالفة الأصل⁽¹⁾.

وبيّن لنا الجرجاني وجه الفرق بين الخبر حين يكون نكرة وحين يكون معرفة بقوله: " اعلم أنّك إذا قلت: "زيدٌ منطلقٌ" كان كلامك مع من لم يعلم أنّ انطلافاً كان، لا من زيد ولا من عمرو، فأنت تفيد ذلك ابتداءً، وإذا قلت: "زيدٌ المنطلقٌ" كان كلامك مع من عرف انطلافاً أنّ كان، إمّا من زيد وإمّا من عمرو، فأنت تعلمه أنّه كان من زيد دون غيره"⁽²⁾.

وورد الخبر النكرة في (عشرة مواطن) في سورة مريم أذكر منها:
(الصورة الأولى): المبتدأ معرّف بآل + الخبر نكرة (وصف)

قال تعالى: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ} ⁽³⁾. أسند الخبر النكرة (خير) إلى المبتدأ المعرف بآل التعريف (الباقيات).

(الصورة الثانية): المبتدأ ضمير + الخبر نكرة (وصف)

قال تعالى: {هُوَ عَلِيٌّ هَيْبٌ} ⁽⁴⁾. أسند الخبر النكرة (هين) إلى المبتدأ ضمير الغائب (هو).

(1) أبو المكارم، الجملة الاسمية، ص40.

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 177-178.

(3) سورة مريم، الآية (76).

(4) سورة مريم، الآية (9).

{هُمَّ أَحْسَنُ آثَانًا وَرِيًّا} (1). أُسند الخبر النكرة (أحسن) إلى المبتدأ ضمير الغائبين (هم).
 {فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا} (2). أُسند الخبر النكرة (شر) إلى المبتدأ ضمير الغائب (هو).
 (الصورة الثالثة): المبتدأ اسم إشارة + الخبر نكرة (وصف)
 قال تعالى: {هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} (3). أُسند الخبر النكرة (صراط) إلى المبتدأ اسم
 الإشارة (هذا).

3.1.1 مجيء المبتدأ والخبر نكرتين

استناداً إلى ما أوردته الدراسة في حديثها عن ركني الجملة الإسمية، أصبح معلوماً أنّ الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، فابن السراج قال في الابتداء: "امتنع الابتداء بالنكرة المفردة المحضة لأنه لا فائدة فيه..." (4)، والأصل في الخبر أن يكون نكرة إذ يرى بعض النحاة أنه في مقتضاه مجهول العلاقة بالمبتدأ، فنكر؛ لاتسام النكرة بعدم التعيين (5). لكن هناك حالات يخرج المبتدأ عن أصل القاعدة التي أثبتتها النحاة فيأتي نكرة إن تحققت الفائدة، وعليه فهم يجيزون الابتداء بالنكرة مشرطين وجود مسوغات لذلك، اذكر منها (6):

1- أن تكون النكرة موصوفة، سواء كانت الصفة مذكورة، كما في قوله تعالى: {وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ} (7). أم محذوفة كقوله تعالى: {وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ} (8): أي طائفة من غيركم.

-
- (1) سورة مريم، الآية (74).
 - (2) سورة مريم، الآية (75).
 - (3) سورة مريم، الآية (36).
 - (4) ابن السراج، الأصول في النحو، 59/1.
 - (5) انظر: أبو المكارم، الجملة الاسمية، ص40.
 - (6) انظر: أبو المكارم، الجملة الاسمية، ص208-210.
 - (7) سورة البقرة، الآية (221).
 - (8) سورة آل عمران، الآية (154).

- 2- أن يكون الخبر شبه جملة مفيداً متقدماً على الخبر، كقوله تعالى: {وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ} (1).
- 3- أن تقع النكرة مضافة، كما جاء في الحديث: "خمسُ صلواتٍ كتبهنَّ اللهُ" (2).
- 4- أن تفيد النكرة العموم، وذلك إذا وقعت في سياق الاستفهام، كقوله تعالى: {أَأَلِهَ مَعَ اللَّهِ} (3). أو في سياق النفي نحو القول: ما طالبٌ مهمل
- 5- أن يقصد بها الدعاء، كقوله تعالى: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ} (4).
- 6- أن تقع في أول الجملة الحالية، ومثال ذلك قول الشاعر:
سرينا ونجمٌ قد أضاء فمذ بدا محيّاك أخفى ضوءه كل شارق
- 7- أن يتعلق بها شيء من تمام معناها. ومثال ذلك: (معاونةٌ للضعيف مروءةٌ، وسخريةٌ منه ندالة). مجيء "معاونة" مبتدأ، والذي تعلق به بما أتت معناه "للضعيف".
- 8- أن تكون النكرة مصغرة اللفظ؛ لأن التصغير يتضمن وصفاً بالصغر، كما في: كُتِيبَ قرأه خالد.
- 9- أن تكون النكرة معطوفة أو معطوفاً عليها، شريطة أن يكون أحد المتعاطفين يجوز الابتدء به، كقوله تعالى: {قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى} (5).
- 10- أن يراد بالنكرة معنى التعجب نحو: عجبٌ لزيد.
- 11- أن تقع بعد "إذا: المفاجأة"، ومثال ذلك القول: "صحوت من النوم فإذا البشارة في انتظاري".

(1) سورة البقرة، الآية (7).

(2) أبو داود، سنن الترمذي، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد دار المغرب الإسلامي، بيروت، 514/1.

(3) سورة النمل، الآية (60).

(4) سورة المطففين، الآية (1).

(5) سورة البقرة، الآية (263).

12- أن تقع بعد لام الابتداء، ومثال ذلك ما جاء في الأثر: "لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها"⁽¹⁾.

13- أن تقع بعد الحرف "لولا"، ومثال ذلك قول الشاعر:

لولا اصطباراً لأودى كلُّ ذي مِقةٍ لَمَّا استقلتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظَّعْنِ⁽²⁾

14- أن تكون النكرة شرطاً، كقوله تعالى: ((من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها))⁽³⁾.

وورد في سورة مريم المبتدأ نكرة في (سنة مواطن) منها قوله تعالى:

{وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} ⁽⁴⁾. فوجه الاستشهاد هنا مجيء "سلام"

مبتدأ، وهو نكرة والذي سوغ الابتداء بالنكرة هنا أن فيها دعاء، ومنها أيضاً قوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا"⁽⁵⁾. ووجه الاستشهاد مجيء "ويل" مبتدأ، وهو نكرة والذي سوغ الابتداء بالنكرة هنا أيضاً أن فيها دعاء.

وفي قوله تعالى: {أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ} ⁽⁶⁾. جاء المبتدأ (أي) نكرة لدلالته على

العموم حيث ورد بصيغة الاستفهام.

4.1.1 أنواع الخبر

حدّد النحاة ثلاثة أنواع للخبر، أولها الخبر المفرد، وثانيها الخبر جملة، وثالثها الخبر شبه جملة، فالخبر المفرد: يقصد به ما ليس جملة ولا شبه جملة وإن كان مثنى أو مجموعاً، نحو: "العلم رسالة"، والعلماء هداة"، و "الرأيان مختلفان ونحن أصدقاء مع ذلك". أما الخبر الجملة: فيقصد به ما تكون من جملة كاملة فعلية

(1) صحيح مسلم، 1499/3.

(2) الأنصاري، جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لبنان، 2000، 204/1.

(3) سورة الأنعام، الآية (160).

(4) سورة مريم، الآية (15).

(5) سورة مريم، الآية (37).

(6) سورة مريم، الآية (73).

أو اسمية، كقولنا: "العلمُ يحتاجُ للإِخْلاصَ"، و"العلمُ طريقُه شاقٌ" وأهم ما يشترط في الخبر الجملة أن يشتمل على ضمير يعود على المبتدأ. كما يقصد بالخبر شبه الجملة: الظرف والجار والمجرور، حيث نقول: "الحياةُ للحياةِ والغيبُ عند الله" ونقول: "مع الضيقِ الفرَجُ ومع العسرِ اليسرُ"⁽¹⁾.

ويندرج تحت (الخبر المفرد) أربعة أنواع يتمثل الأول في: الخبر الجامد غير المؤول بالمشقق أي ما هو ليس صفة متضمنة بمعنى الفعل والحرف من مثل: (أب، أخ، حم، رجل...). ويرى النحاة أن هذا لا يحتاج إلى ضمير يربطه بالمبتدأ. والثاني: الخبر الجامد المؤول بمشقق والذي فيه يرى النحاة إمكانية اتصاله بضمير يربطه بالمبتدأ وجوباً العطف عليه كالقول: محمد أسد هو وخالد، والثالث الخبر المشقق الجاري مجرى الجامد، فالمشقق عرقه جمهور النحويين والصرفيين أنه ما أخذ للدلالة على الحدث وصاحبه، وهذا النوع من الخبر يرى فيه النحاة أنه لا يحتاج إلى ضمير يربطه بالمبتدأ، والرابع الخبر المشقق غير الجاري مجرى الجامد ويقصد به الأوصاف الدالة على الحدث وصاحبها، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل ويستبعد منها اسم الآلة والزمان والمكان، ويرى النحاة فيه إمكانية اتصاله بضمير يربطه بالمبتدأ لأنه بمنزلة الفعل بالمعنى.

وفيما يخصّ الخبر الجملة فتطلق عليه تسمية الخبر التركيب الإسنادي؛ وذلك لضرورة توفر عنصري الإسناد والفائدة التامة منهما، أمّا الخبر شبه الجملة فقد يقع ظرفاً أو جاراً ومجروراً⁽²⁾.

ومن خلال بحثي في سورة مريم وبعد الاطلاع على كتب التفاسير وجدت الخبر وارداً بأنواعه الثلاثة في السورة، وسأورد ما جاء منه مفرداً وشبه جملة، أما عن الخبر الجملة فسيذكر لاحقاً في موطن آخر من الدراسة.

(1) انظر: عيد، محمد، النحو المصقّى، مكتبة الشباب، 211/1-212.

(2) سورة مريم، الآية (2).

فالخبر المفرد ورد في (خمسة عشر موطناً) أذكر منها في قوله تعالى:

{ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ} (1). جاء الخبر النكرة (ذكر) مفرداً حيث أسند إلى مبتدأ محذوف

تقديره (هو)

{يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى} (2). جاء الخبر المعرفة (يحيى) مفرداً أسند إلى

المبتدأ (اسمه).

{قَالَ رَبِّكَ هُوَ عَلِيَّ هَيْنٌ} (3). جاء الخبر النكرة (هين) مفرداً حيث أسند إلى المبتدأ (هو).

{وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ} (4). جاء الخبر النكرة (خير) مفرداً حيث أسند إلى مبتدأ

(الباقيات).

وورد الخبر شبه الجملة في (ستة مواطن) منها قوله تعالى:

{وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} (5). أسند شبه الجملة المكون من

(حرف الجر على + ياء المتكلم) إلى المبتدأ (السلام) فأصبح خبراً بحكم ما اقتضته

علاقة الإسناد بينهما.

{وَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} (6). أسند شبه الجملة المكون من (حرف الجر

اللام + الاسم الموصول) إلى المبتدأ (ويل) فأصبح خبراً بحكم ما اقتضته علاقة

الإسناد بينهما.

(1) سورة مريم، الآية (7).

(2) سورة مريم، الآية (7).

(3) سورة مريم، الآية (9).

(4) سورة مريم، الآية (76).

(5) سورة مريم، الآية (33).

(6) سورة مريم، الآية (37).

{قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} (1). أسند شبه الجملة المكون من (حرف الجر في + الاسم المجرور) إلى المبتدأ (هم) فأصبح خبراً بحكم ما اقتضته علاقة الإسناد بينهما.

بناءً على ذلك نستنتج أنّ الخبر في السورة جاء في أغلبه مفرداً من حيث أنواعه الثلاثة، وأياً كان نوعه فهو بإسناده للمبتدأ أصبح مرتبطاً به ارتباطاً وثيقاً بحكم علاقة الإسناد اللزومية التي من شأنها إفادة معنى وتوليد دلالة.

5.1.1 تعدد الخبر

أجاز النحويون تعدد الخبر للمبتدأ الواحد وبيّنوا أنّ ذلك التعدد يمكن أن يكون في اللفظ والمعنى للمبتدأ الواحد، أو في اللفظ والمعنى للمبتدأ المتعدد، أو في اللفظ دون المعنى (2). وهذه الأنواع في تعدد الخبر وضّحها النحاة في حديثهم على النحو الآتي (3):

أولها: أن يتعدد الخبر لفظاً ومعنى وحكم هذا النوع أنّه يجوز فيه عطف الخبر الثاني وما بعده على الخبر الأول، بحرف عطف مناسب. نحو قوله تعالى: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ، ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ، فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ} (4).

ثانيها: أن يتعدد الخبر في اللفظ فقط وتتشترك الألفاظ المتعددة في تأدية معنى واحد، وذلك بأن تكون الألفاظ مختلفة، لكل منها معنى خاص يخالف معنى الآخر، ولكنه معنى غير مقصود لذاته، وإنما المعنى المقصود لا يتحقق إلا بأن تنضم هذه المعاني المتخالفة بعضها إلى بعض؛ لتؤدي وهي مجتمعة معنى جديداً لا ينشأ إلا من مجموعها، ومن ذلك: الفاكهة حلوة مرة، أي: متغيرة الطعم. وحكم هذا النوع أنّه لا يجوز فيه العطف؛ لأنّ الخبرين أو الأخبار شيء واحد من جهة المعنى.

(1) سورة مريم، الآية (39).

(2) أبو المكارم، الجملة الاسمية، 65-66.

(3) حسن، النحو الوافي، 528/1.

(4) سورة البروج، الآيات (14,15,16).

ثالثها: أن يتعدد الخبر في لفظه ومعناه ولكن تعدده في هذه الحالة يكون تابعاً لتعدد المبتدأ في نفسه حقيقةً أو حكماً. ويوصف المبتدأ بأنه متعدد في نفسه حقيقة حين يكون ذا فردين أو أفراد أي: حين يكون مثنى أو جمعاً نحو: الصديقان مهندس، وطبيب.

وتردد الخبر في سورة مريم فورد في (سبعة مواطن) أذكر منها قوله تعالى:
{وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا } (1). فـ (خير) خبر للمبتدأ أي، وجاءت أيضاً (أحسن) خبراً فعطفت على الخبر الأول بالواو.

وقوله: {قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا } (2). جاءت كلمة (شر) خبر للمبتدأ (هو)، كما جاءت (أضعف) أيضاً خبراً فعطفت على الخبر الأول بالواو.

وفي قوله: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا } (3). جاءت كلمة (خير) خبراً للمبتدأ (الباقيات)، وجاءت أيضاً (خير) في (خير مرداً) خبر حيث عطفت على الخبر الأول بالواو.

وعليه فإنّ ممّا هو جليّ الوضوح هنا أنّ الخبر المتعدد جاء في أغلبه معطوفاً على ما قبله، غير أنه حقق لنا الفائدة وأتمّ معنى الكلام في سياقه. ولا بدّ من الإشارة إلى أنه قد تعددت أخبار أخرى لكن لم تورد في هذا الموطن؛ إذ إنّها أخبار لنواسخ حرفية وفعلية وقد ذكرنا سابقاً الذكر أنّ الدراسة أفردت باباً للحديث عن عناصر التحويل (النواسخ)

6.1.1 حذف المبتدأ والخبر

اختصت اللغة العربيّة بالعديد من الظواهر كالتقديم، والتأخير والحمل على المعنى، والتحريف، والزيادة (والحذف) الذي هو من أبرز محاور الحديث في هذا

(1) سورة مريم، الآية (73).

(2) سورة مريم، الآية (75).

(3) سورة مريم، الآية (76).

الفصل، وتلك الظواهر جميعها عدّها ابن جنّي من شجاعة العربيّة⁽¹⁾. واشترط النحاة للحذف وجود دليل على المحذوف ففي ذلك يقول ابن جنّي: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"⁽²⁾.

وفضلاً عمّا ذكرنا فإننا من خلال الحذف يمكننا أن نعبر عن المعنى المراد بعبارة أقلّ إيجازاً فالحذف ضربٌ من الإيجاز الذي يمثل سمةً تتسم بها العربية أيضاً وفي ذلك يقول ابن جنّي:

"واعلم أنّ العرب إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد، ألا ترى أنّها في حالة إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملاها"⁽³⁾.

ويرى جمهور النحويين أنّ الأصل ذكر طرفي الإسناد في الجملة الإسمية (المبتدأ والخبر)، لكن قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما أو بهما معاً، ومن ثمّ يجوز حذف ما دلت عليه القرينة أو أشارت إليه، ولا يقف الأمر عند الجواز فحسب، بل قد توجب بعض الأنماط هذا الحذف بحيث يصبح ذكر ما يجب حذفه سبباً لفساد التركيب⁽⁴⁾.

ويذكر النحاة أنّ الحذف الجوازي يطرّد في عدة مواضع، فيحذف المبتدأ في جواب الاستفهام كقوله تعالى: {أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ النَّارُ} ⁽⁵⁾. فحذف المبتدأ والأصل: هو النَّار، وبعد الفاء الواقعة في جواب الشرط كقوله تعالى: {وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ} ⁽⁶⁾. حذف المبتدأ: أي فهم إخوانكم، وبعد القول كما في قوله تعالى: {قَالُوا

(1) ابن جنّي، الخصائص، 360/2.

(2) ابن جنّي، الخصائص، 360/2.

(3) ابن جنّي، الخصائص، 83/1.

(4) أبو المكارم، الجملة الاسمية، 58.

(5) سورة الحج، الآية (72).

(6) سورة البقرة، الآية (220).

أساطيرُ الأولين {⁽¹⁾: أي هي أساطير، وبعد شيء وقع الخبر صفة له في المعنى كقوله تعالى: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ} ⁽²⁾. وكذلك أيضاً يجوز حذفه الخبر في جواب الاستفهام نحو القول: من في الحقل؟ فنجيب: علي حيث حذف الخبر وتقديره: في الحقل، وبعد إذ الفجائية إذا جعلت حرفاً نحو: خرجت فإذا السبع، والتقدير: إذا السبع موجود، وإذا دل عليه السياق كما في قوله تعالى: {أَكَلَهَا دَائِمٌ وَظَلَّهَا} ⁽³⁾، وتقدير الخبر المحذوف: دائم، ويحدث أن يحذف المبتدأ والخبر كلاهما معاً إن دل عليهما دليل من السياق، نحو القول: (المحسنون كثيرٌ، فمن يساعد محتاجاً فهو محسنٌ، ومن يساعف مستغيثاً فهو محسنٌ، ومن يشهد شهادة الحق...) ((جملة (هو محسنٌ) مبتدأ وخبر حذفاً معاً جوازاً⁽⁴⁾).

أمّا الحذف الوجوبي فله مواضع عدة تتمثل في⁽⁵⁾:

أ) مواضع حذف المبتدأ وجوباً:

1- المبتدأ الذي خبره في الأصل نعت، ثم ترك أصله وصار خبراً، نحو: ذهبتُ إلى الصديق الأديب.

2- المخصوص بالمدح أو الذم.

نقول في المدح: (نعم الزارع حلِيم) وفي الذم: (بئس الصانع سليم)، فالممدوح هو (حلِيم) ويسمى "المخصوص بالمدح"، المذموم (سليم) ويسمى "المخصوص بالذم" ويكون إعرابهما على أنّ كلاً منهما خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (هو) ويكون أصل الكلام: [نعم الزارع هو حلِيم]، [بئس الصانع هو سليم].

(1) سورة النحل، الآية (24).

(2) سورة التوبة، الآية (112).

(3) سورة الرعد، الآية (35).

(4) انظر: أبو المكارم، الجملة الإسمية، 58-61، وحسن، النحو الوافي، 507/1-515.

(5) انظر: أبو المكارم، الجملة الإسمية، 62-65، حسن، النحو الوافي، 509-514.

3- أن يكون الخبر صريحاً في القسم، وصراحته تتحقق بأن يكون معلوماً في عُرْف المتكلم والسامع أنه يمين نحو القول: (بحياتي لأنجح)، أي في حياتي يمين أو عهد).

4- أن يكون الخبر مصدرًا يؤدي معنى فعله ويغني عن التلطف بذلك الفعل في أساليب معينة. كان يصف أحد عمله قائلاً: عملٌ شاقٌّ: أي أنه يريد القول: عملي عملٌ شاقٌّ حيث حُذِفَ الفعل وجوباً للاستغناء عنه بالمصدر الذي يؤدي معناه والتمهيد لإحلال جملة إسمية محل الجملة الفعلية فأصبح المصدر مرفوعاً بعد أن كان منصوباً ليكون خبراً لمبتدأ محذوف. ومثله أيضاً (صبرٌ جميل).

5- الاسم المرفوع بعد "لاسيما" مثل: (أحب الشعراء ولا سيما "شوقي") <<فشوقي خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره(هو).

(ب) مواضع حذف الخبر وجوباً⁽¹⁾:

1. أن يقع الخبر والمبتدأ بعد (لولا الامتناعية) نحو:
"لولا العلم لشقي العالم"، "لولا الحضارة ما سعد أحد". أي: لولا العلم والحضارة موجودة فالخبر محذوف قبل جواب "لولا".
2. أن يكون لفظ المبتدأ نصاً في القسم، حيث يدرك السامع أنه قسم قبل أن يسمع المقسم عليه.
نحو القول: "لعمري الله لن أهمل واجبي". فالخبر حذف قبل جواب القسم، وأصل الكلام: "لأمانة الله قسمي".
3. أن يقع الخبر بعد المعطوف بـ (واو) تدل على العطف والمعية نحو: "كُلُّ طالبٍ وكتابه".
4. إذا أغنت عن الخبر حال لا تصلح أن تكون خبراً والمبتدأ مصدر مضاف إلى معموله أو اسم تفضيل مضاف إلى مصدر صريح أو مؤول نحو: أكلي الفاكهة ناضجةً والأصل: أكلي الفاكهة حاصلٌ عند كونها ناضجةً، وأحسنُ كلام الرجل متأنياً والأصل: أحسنُ كلام الرجل كائنٌ عندما يكون متأنياً هذا الخبر.

(1) انظر: حسن، النحو الوافي، 519/1-524.

5. حذفه من بعض أساليب مسموعة عن العرب. منها: "حَسْبُكَ يَنِمُّ النَّاسُ".
أخلص مما تمّ ذكره إلى أنّه يمكننا الاستغناء عن أحد ركني الإسناد في حال وجود قرينة تغني عن ذكره، ومن خلال البحث في سورة مريم وحسبما ورد في كتب التفسير والنحاة⁽¹⁾ وجدتُ مواطنَ حذفٍ منها أحد الركنيين (المبتدأ) منها:

قوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِّيًّا} ⁽²⁾. ف (ذكر) هنا تحمل وجهين الأول كما بيّته النحاس: أنها خبر لمبتدأ محذوف بتقدير: هذا المتلو ذكر رحمة ربك. الثاني كما هو عند الأخفش والقرطبي والأصبهاني: أنها مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يقص عليك ذكر....

وقوله تعالى: {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا} ⁽³⁾ حذف المبتدأ وتقديره: هي، والتي: خبره.

وقوله تعالى: {رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ} ⁽⁴⁾ حذف المبتدأ وتقديره: هو، ورب: خبره.

من خلال ما تقدم لوحظ أنّ أغلب ما كان وارداً فيه الحذف من ركني الإسناد حذف المبتدأ.

(1) انظر: النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية-بيروت، ط3، 3/3-21،
وصالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، والحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف -
الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، و القرطبي، مشكل إعراب القرآن، مؤسسة
الرسالة-بيروت، 2/494-461 والأصبهاني، إعراب القرآن، فهرسة مكتبة الملك فهد
الوطنية-الرياض، 1995، ط1، 1/1، 222، والأنصاري، زكريا، إعراب القرآن العظيم،
ط1، 1/381-386.

(2) سورة مريم، الآية (2).

(3) سورة مريم، الآية (63)

(4) سورة مريم، الآية (65)

2.1 دخول عناصر التحويل على الجملة الإسمية

تتمثل عملية التحويل في الجملة الإسمية بدخول أحد نواسخ الابتداء عليها؛ لذلك فقد اهتم النحاة العرب بتلك النواسخ لما لها من أهمية كبيرة في عمليات تحوّل الشكل والمعنى، داخل وحدات الجملة الإسمية، ونظر النحاة المحدثون إلى النواسخ كونها ظاهرةً نحويةً لغويةً عامةً، تعبر بواسطتها اللغات عن كثير من الدلالات والمقاصد⁽¹⁾. ويُقصد بمصطلح "النسخ": إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه أو هو تبديل الشيء من الشيء، والنسخ أيضاً: نقل الشيء من مكان إلى مكان، والنسخ كذلك الإزالة⁽²⁾.

وسمّيت (كان وأخواتها) بالنواسخ بهذا الاسم لما تقدم ذكره، ولأسباب أخرى لم يتفق النحاة عليها، فمنهم من يعلّل سبب التسمية بـ "عدم اكتفائها بالمرفوع؛ لأنّ فائدتها لا تتم به فقط بل تفتقر إلى المنصوب"⁽³⁾. ومنهم من يرى أنّ سبب التسمية إنّما هو " مردّه عدم دلالة تلك الأفعال على الحدث وقد ذهب إلى هذا الرأي المبرد والفرسي وابن جني"⁽⁴⁾. وأرى هنا أنّ الرأي الصواب لتلك التسمية يتمثل فيما رآه المبرد والفرسي وابن جني؛ وذلك استناداً إلى " أنّ الحدث الفعلي لا يتحقق فقط بالأفعال بل هو رهين تشابك أنظمة صرفية نحوية دلالية تمر به في الملفوظ التام"⁽⁵⁾.

وعناصر التحويل (النواسخ) التي تدخل على المبتدأ والخبر وتنسخ حكم الابتداء هي أربعة أنواع: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، وإنّ وأخواتها، وظنّ وأخواتها⁽⁶⁾. وتنقسم هذه النواسخ إلى قسمين: النواسخ الفعلية، والنواسخ الحرفية.

(1) انظر: عاشور، المنصف، بنية الجملة في العربية، دار النهضة، ط1، 54.

(2) ابن منظور، لسان العرب، 61/3.

(3) انظر: السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، 368/1.

(4) انظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، 362/1، 368.

(5) انظر: عاشور، المنصف، بنية الجملة في العربية، 257-286.

(6) انظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، 352/1.

فالنواسخ الفعلية: هي الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل، ويسمى اسمها، وتنصب الخبر تشبيهاً بالمفعول، ويسمى خبرها، وقد جعلها ابن مالك ثلاثة أقسام: - أولها: ما يعمل هذا العمل مطلقاً، وهي ثمانية: (كان، أمسى، أصبح، أضحى، ظل، بات، صار، ليس)، والثاني: ما يعمل بشرط أن يتقدمه نفي أو نهي أو دعاء، وهي أربعة: (زال، برح، فتىء، انفك)، أما النوع الثالث: فهو ما يعمل بشرط تقدم (ما) المصدرية الظرفية وهو (دام)⁽¹⁾.

والنواسخ الحرفية: سميت نواسخ؛ لأنها تنسخ المعنى والإعراب، أما كونها حروفاً فذلك عائد إلى صيغتها وتركيبها البنائي، فهي ليست أفعالاً ولا أسماء بل حروف، وإن عملت عمل الفعل وتضمنت معناه، ومما لا شك فيه أن هناك فرقاً كبيراً بين هذه النواسخ والنواسخ الفعلية على الرغم من اقتراب هذه الحروف من الأفعال في بعض خصائصها⁽²⁾. وذلك ما سنتم دراسته وتوضيحه في هذا المبحث.

1.2.1 النواسخ الفعلية

1.1.2.1 كان وأخواتها

تأتي كان على ثلاثة أقسام: الناقصة والتامة والزائدة. ف (كان) الزائدة تُزاد بين الشئيين لتشير إلى اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي فلا تؤثر بطرفي الإسناد. أما التامة: " فهي التي تستغني بمرفوعها، ولها عدة معانٍ، فتكون بمعنى (حضر)، وبمعنى (حدث)، يقال: (كان أمرٌ)، وبمعنى (كفل) يقال: (كنت الصبي)، وبمعنى (غزل) يقال: (كنت الصوف) أي: غزله". (3) أما عن (كان)

(1) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 231/1.

(2) ابن الأنباري، كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، 177/1.

الناقصة فقد بيّنت الدراسة سابقاً سبب تسميتها، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه قد اتفق النحاة على أنها ترفع الاسم وتتصب الخبر⁽¹⁾.

ويذكر ذلك ابن يعيش في حديثه عن أصناف الأفعال الناقصة فيقول: " وهي كان وصار وأصبح وأمسى وأضحى وظل وبات وما زال وما برح وما انفك وما فتىء وما دام وليس يدخلن دخول أفعال القلوب على المبتدأ والخبر إلاّ أنهنّ يرفعن المبتدأ وينصبن الخبر، ويسمى المرفوع اسماً والمنصوب خبراً، ونقصانهن من حيث أن نحو (ضرب) (وقتل) كلام متى أخذ مرفوعة وهؤلاء مالم يأخذن المنصوب مع المرفوع لم يكنّ كلاماً"⁽²⁾.

وعن معاني تلك الأفعال عند مجيئها تامة فهي على النحو الآتي: أصبح وأضحى وأمسى: فتعني دخل في الصباح أو الضحى أو المساء، وظل: تعني دام أو أقام نهاراً، وبات تعني: أقام ليلاً، وصار: تعني رجع، وبرح: تعني ذهب⁽³⁾. وقد أورد السيوطي شروطاً لتلك الأفعال تمثلت بالأّ تدخل على المبتدأ الذي لزم الصدر كأسماء الشرط، والاستفهام، وكم الخبرية، والمقرون بلام الابتداء، أو لزم الحذف كالمخبر عنه بنعت مقطوع، أو ممّا لزم الابتداء أو ممّا لزم عدم التصرف أو الذي خبره جملة طلبية كما بيّن أنها متصرفة جميعها فيأتي منها المضارع والأمر والمصدر والوصف، مستثنياً منها (ليس، مادام) كما جزم بذلك الفراء وابن مالك⁽⁴⁾.

أرى أنّ الحديث في هذا الباب عن النواسخ الفعلية (كان)، جلي الوضوح فمنذ البداية أورد تقسيمها إلى ثلاثة أنواع: (الزائدة، والتامة، والناقصة)، حيث تخلو الزائدة من عناصر الإسناد و تأتي لتوضح اقتران الجملة بالزمن الماضي، والتامة تستغني بمرفوعها متوفراً فيها أركان الإسناد، أمّا الناقصة فتتسخ حكم الإعراب،

(1) هارون، عبد السلام، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي - مصر، 1979، ط3، 40.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 89/7.

(3) انظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، 360/1-3646.

(4) انظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، 368/1-369.

وعلى ذلك إذن فالنواسخ لا تؤثر في طرفي الإسناد وإنما هي تضيف عنصراً تحويلياً يغير زمن الفعل ويبقى طرفي الإسناد (المسند والمسند إليه) كما هما قبل دخول الناسخ بالرغم من تغير الحركة الإعرابية بعد دخول الناسخ وذلك في النواسخ الناقصة، أما التامة فالإسناد فيها فعلي.

2.1.2.1 كاد وأخواتها

يندرج تحت هذا الباب ثلاثة أنواع من الأفعال، أولها: أفعال المقاربة لمقاربة حدوث الفعل وهي: (كاد، كرب، أوشك، هلهل، أولى، ألمّ)، وثانيها: أفعال الشروع لبدء الشروع بالفعل وهي: (جعل، طفق، أخذ، علق، أنشأ، هبّ)، وثالثها: أفعال الرجاء لترجي حدوث الفعل وهي: (عسى، اخلولق)⁽¹⁾. ويترتب على دخول هذه الأفعال على الجملة الإسمية ما ترتب سابقاً على كان وأخواتها فهي ترفع اسماً وتتصب خبراً.

وهذه الأفعال الثلاثة كلّها جامدة بلفظ الماضي، يقول الجرجاني في عسى: أنه يأتي المضارع أو اسم الفاعل من عسى، ويجب في خبر تلك الأفعال أن يأتي جملة فعلية⁽²⁾. وأرى هنا في تصريف الأفعال وجمودها الأخذ بما قاله الجرجاني؛ وذلك لاستطاعتنا الإتيان بمضارع تلك الأفعال فنقول: (يكاد، يكرب، يهلهل، يُولي، يلم، يجعل، يطفق، يأخذ، يعلق، ينشأ، يهب).

3.1.2.1 ظن وأخواتها

من الأفعال الناسخة ما يدخل على المبتدأ والخبر فينصبهما مفعولين⁽³⁾. وقُسمت هذه الأفعال حسب مدلولها إلى خمسة أقسام على النحو الآتي⁽⁴⁾:

1- ما يدل على يقين في الخبر وهي: وجد، ألقى، درى، تعلم

(1) انظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، 409/1.

(2) انظر: هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، 64.

(3) انظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، 476/1.

(4) انظر: هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، 64.

- 2- ما يدل على الرجحان وهي: جعل، حجا، عدّ، زعم، هبّ.
- 3- ما يرد بالوجهين السابقين ويغلب كونه في اليقين وهو اثنان: رأى، علم.
- 4- ما يرد بالوجهين السابقين ويغلب كونه في الرجحان وهو ثلاثة: ظن، حسب، خال.
- 5- ما يدل على التصيير والتحويل وهي سبعة: صيرّ، جعل، ردّ، ترك، تخذ، اتخذ، وهب.

وتعمل هذه الأفعال وهي في أسلوب إنشائي كما تعمل وهي في أسلوب خبري وذلك ما أورده عبد السلام هارون وأكد أنّ بعضها لا يعمل إلا إذا كانت بصيغة إنشائية⁽¹⁾. فتقول في أسلوب الأمر: ظنّ بالناس خيراً، وفي النهي قوله تعالى: {فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعَدْلَهُ مَرْسُلَهُ} ⁽²⁾. وفي الاستفهام مع الماضي قوله تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا} ⁽³⁾.

ووردت الجملة الإسمية المنسوخة بالفعل في "سورة مريم" بعد الرجوع إلى كتب التفاسير وإعراب القرآن⁽⁴⁾ في (أربعة وثلاثين) موضعاً كما هو آت:

جاء اسم الفعل الناسخ وخبره ظاهرين في قوله تعالى:

{وَكَاذِبَاتٍ امْرَأَاتٍ عَاقِرَاتٍ} ⁽⁵⁾. دخل الفعل الناسخ: كان على جملة (امراتي عاقر)،

فرفع المبتدأ امرأتي على أنه اسم له مرفوع، ونصب الخبر عاقرأ.

وفي قوله تعالى: {كَانَ أَبُوكَ امْرَأً} ⁽⁶⁾. دخل الفعل الناسخ: كان على جملة (أبوك

امرؤ) فرفع المبتدأ أبوك اسماً له، ونصب الخبر امرأ.

(1) انظر هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، 65-66.

(2) سورة ابراهيم، الآية (47).

(3) سورة المؤمنون، الآية (115).

(4) انظر: النحاس، إعراب القرآن؛ الدرويش، ومحبي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، صالح، بهجت، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل.

(5) سورة مريم، الآية (8).

(6) سورة مريم، الآية (28).

{وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا} (1). دخل الفعل الناسخ كانت على جملة (أُمَّكَ بَغِيًّا) فرفع المبتدأ أُمَّكَ اسماً له، ونصب الخبر بَغِيًّا.

{كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} (2). دخل الفعل الناسخ كان على جملة (وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) فرفع المبتدأ وَعْدُهُ اسماً له، ونصب الخبر مَأْتِيًّا.

{وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} (3). دخل الفعل الناسخ كان على جملة (رَبُّكَ نَسِيًّا) فرفع المبتدأ رَبُّكَ اسماً له، ونصب الخبر نَسِيًّا.

ومما جاء فيه اسم الفعل الناسخ ضميراً متصلاً والخبر مظهراً في قوله تعالى:

{كُنْتُمْ تَقِيًّا} (4). رفع الفعل الناسخ كان الضمير المتصل (التاء) اسماً له، ونصب (تَقِيًّا) على أنه خبره.

{لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا} (5). رفع الفعل الناسخ كان الضمير المتصل (واو الجماعة) اسماً له، ونصب (عِزًّا) على أنه خبره.

{وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صِدًّا} (6). رفع الفعل الناسخ كان الضمير المتصل (واو الجماعة) اسماً له، ونصب الخبر صِدًّا.

وجاء اسم (الفعل الناسخ) ضميراً مستتراً وخبره اسماً ظاهراً في قوله تعالى:

{وَكَانَ تَقِيًّا} (7).

{وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا} (8).

(1) سورة مريم، الآية (28).

(2) سورة مريم، الآية (61).

(3) سورة مريم، الآية (64).

(4) سورة مريم، الآية (18).

(5) سورة مريم، الآية (81).

(6) سورة مريم، الآية (82).

(7) سورة مريم، الآية (13, 63).

(8) سورة مريم، الآية (21).

{كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} (1).

{كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} (2).

{كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} (3).

{كَانَ بِي حَقِيًّا} (4).

ففي الآيات السابقة رفع الفعل الناسخ (كان) المبتدأ وهو الضمير المستتر المقدر بـ (هو) على أنه اسمه، ونصب الأخبار (تقيًّا، أمرًّا، صبيًّا، صديقًا، عصيًّا، حقيًّا، شقيًّا)، فأصل الكلام على التوالي: (هو تقيُّ، هو أمرُّ، هو صبيُّ، هو صديقُّ، هو عصيُّ، هو حقيُّ)، وفي قوله تعالى:

{أَلَا أَكُونُ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} (5). رفع الفعل الناسخ ضمير المتكلم المستتر (أنا) على أنه

اسمه، ونصب الخبر شقيًّا فأصل الكلام: أنا شقيُّ.

وجاء اسم الفعل الناسخ (كان) ضميرًا مستترًا والخبر مظهرًا وقد حذفت نون كان في قوله تعالى:

{وَلَمْ أَكُفِّرًا بَغِيًّا} (6). الفعل الناسخ: ألكُ محذوف النون، رفع اسمًا مستترًا بتقديره أنا،

ونصب الخبر: بغيًا

{وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا} (7). الفعل الناسخ: يكُ محذوف النون، رفع اسمًا مستترًا بتقدير هو،

ونصب الخبر: شيئًا.

(1) سورة مريم، الآية (29).

(2) سورة مريم، الآية (41).

(3) سورة مريم، الآية (44).

(4) سورة مريم، الآية (47).

(5) سورة مريم، الآية (48).

(6) سورة مريم، الآية (20).

(7) سورة مريم، الآية (67).

كما جاء اسم الفعل الناسخ مصدراً مؤولاً والخبر شبه جملة مقدماً في قوله تعالى: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وُدِّ} (1). رفع الفعل الناسخ كان اسماً (المصدر المؤول: أن يتخذ)، ونصب الخبر لفظ الجلالة: (الله) وهو شبه جملة مقدم.

ومما ورد من الأفعال الناسخة الأخرى الفعلان (دام، كاد) في قوله تعالى: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} (2). رفع الفعل الناسخ دام الضمير المتصل (التاء) على أنه اسمه، ونصب الخبر: حياً.

{تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ} (3). رفع الفعل الناسخ تكاد (السموات) على أنها اسمه، ونصب خبره: الجملة الفعلية (ينفطرن).
أخلص هنا بناءً على ما سبق إلى أنّ الفعل كان هو الغالب على الأفعال الناسخة في سورة مريم.

2.2.1 النواسخ الحرفية

يتناول هذا البحث ثلاثة أنواع من النواسخ أولها: إنّ وأخواتها، وثانيها: ما ألحق بـ (أنّ) وهو (لا) النافية للجنس، وثالثها: الحروف المشبهة بـ (ليس) في العمل وهي: (ما، لا، لات، إنّ) (4).

1.2.2.1 إنّ وأخواتها

من نواسخ الابتداء الأحرف المشبهة بالفعل والتي تتمثل في: إنّ، وأنّ، ولكنّ، وكأنّ، وليت، ولعلّ. وتستخدم على النحو الآتي: (إنّ وأنّ) ومعناها واحد للتأكيد، (لكنّ) للاستدراك، (كأنّ) للتشبيه، ليت للتمني، ولعلّ للترجي.

(1) سورة مريم، الآية (35).

(2) سورة مريم، الآية (31).

(3) سورة مريم، الآية (90).

(4) انظر: حسن، النحو الوافي، 179/2، و السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، 464,389/1.

ولابد من الإشارة إلى أنّ هذه النواسخ الحرفية تختلف في عملها عن النواسخ الفعلية، فهي عند دخولها على الجملة الإسمية تنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر⁽¹⁾. بناءً على ذلك نستنتج أنّ المعاني التي تحملها تلك الأحرف ليست بكفيلة بأن تحول الجملة الإسمية عند دخولها عليها إلى جملة فعلية، فلا نعرب اسمها على أنّه مفعول به مقدم وخبرها على أنّه فاعل مؤخر فهي فقط تنسخ حكم الإعراب مكتفيةً بنصب المبتدأ على أنّه اسمها ورفع الخبر على أنّه خبرها.

2.2.2.1 لا النافية للجنس

"لا النافية للجنس" حرفٌ ناسخٌ يعمل عمل إنّ وأخواتها ينصب الاسم ويرفع الخبر، ولكنها لا تعمل هذا العمل إلاّ بشروط ستة أولها: أن تكون نافية، فإن لم تكن نافية لم تعمل عملها، ثانيها: أن يكون الحكم المنفي بها شاملاً جنس اسمها كله، ثالثها: أن يكون المقصود بها نفي الحكم عن الجنس نصاً لا احتمالاً، رابعها: ألاّ تتوسط بين عامل ومعموله، خامسها: أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، سادسها: عدم وجود فاصل بينها وبين اسمها، فإذا استوفت تلك الشروط وجب إعمالها⁽²⁾.

3.2.2.1 الحروف التي تعمل عمل ليس

ثمة حروف تعمل عمل ليس أفرد لها سيبويه باباً في كتابه فقال: " هذا باب ما أجري مجرى (ليس) في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله، وذلك الحرف (ما) تقول: ما عبدالله أخاك، وما زيدٌ منطلقاً، كما شبّهوا بها (لات) في بعض المواضع، وذلك مع الحين خاصة"⁽³⁾.

(1) انظر: المبرد، المقتضب، 4 / 109,107.

(2) حسن، النحو الوافي، 1 / 690,685.

(3) سيبويه، الكتاب، 1 / 57.

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَآتَ حِينَ مَنَاصٍ} (1). حيث قرأ الجمهور: (ولاتَ حينَ) بفتح التاء ونصب النون، وهي بذلك تكون عملت عمل ليس حسب ما أشار إليه سيبويه بقوله: "تضمير فيها مرفوعاً وتتصب حين لأنه مفعول به: الكلام للشابح عبد السلام هارون (2). والنواسخ الحرفية الداخلة على الجملة الإسمية في "سورة مريم" كما أوردتها كتب التفاسير وإعراب القرآن فجاءت متمثلة في (عشرين موضعاً) (3). وجاء منها (إنَّ وأنَّ وليت) كما هو في الآتي ذكره: • جاء اسم الحرف الناسخ ضميراً متصلاً وخبره جملة فعلية فعلها ماضٍ أو جملة إسمية كما في قوله تعالى:

{إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} (4). نصب الحرف الناسخ (إنَّ) الضمير المتصل ياء المتكلم اسماً له، وجاءت الجملة الفعلية بعده: "وهن العظم" خبراً.

{وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي} (5). نصب الحرف الناسخ (إنَّ) الضمير المتصل ياء المتكلم اسماً، ورفع خبراً الجملة الفعلية بعده: "خفتُ الموالى".

{إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا} (6). نصب الحرف الناسخ (إنَّ) الضمير المتصل ياء المتكلم اسماً، ورفع خبراً الجملة فعلية بعده: "نذرت للرحمن صوماً".

{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ} (7). نصب الحرف الناسخ (إنَّ) الضمير المتصل ياء المتكلم اسماً، ورفع خبراً الجملة الفعلية بعده: "آتاني الكتاب".

(1) سورة ص، الآية (31).

(2) انظر: سيبويه، الكتاب، 58,57/1.

(3) انظر: النحاس، إعراب القرآن/ الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن.

(4) سورة مريم، الآية (4).

(5) سورة مريم، الآية (5).

(6) سورة مريم، الآية (26).

(7) سورة مريم، الآية (30).

{إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا} (1). نصب الحرف الناسخ إنَّ، الضمير المتصل الهاء اسماً، ورفع خبراً جملة الإسمية بعده: " كان صديقاً نبياً " .

{إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ} (2). نصب الحرف الناسخ إنَّ الضمير المتصل ياء المتكلم اسماً، ورفع خبراً جملة فعلية بعده والمسبوقة بـ (قد) "جاءني" .

{يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ} (3). نصب الحرف الناسخ (إنَّ) الضمير المتصل ياء المتكلم على أنه اسماً، ورفع خبراً جملة الفعلية بعده: " أخاف أن يمسك عذاباً " .

{إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} (4). نصب الحرف الناسخ إنَّ الضمير المتصل الهاء اسماً، ورفع خبراً جملة الفعلية بفعل دخول الناسخ الفعلي عليها: " كان بي حفيّاً " . وأصلها (هو حفيّ).

{إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا} (5). نصب الحرف الناسخ (إنَّ) الضمير المتصل الهاء على أنه اسم، ورفع خبراً جملة الفعلية بفعل الناسخ الفعلي أيضاً بعده: " كان مخلصاً "، حيث أنَّ الأصل (هو مخلص).

{إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ} (6). نصب الحرف الناسخ (إنَّ) الضمير المتصل الهاء، ورفع خبراً جملة الفعلية بفعل الناسخ الفعلي أيضاً بعده: " كان صادق الوعد " فأصل الجملة (هو صادق الوعد).

(1) سورة مريم، الآية (41).

(2) سورة مريم، الآية (43).

(3) سورة مريم، الآية (45).

(4) سورة مريم، الآية (47).

(5) سورة مريم، الآية (51).

(6) سورة مريم، الآية (54).

وجاء اسم الحرف الناسخ ضميراً متصلاً وخبره جملة فعلها مضارع كما في قوله تعالى:

{إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى} (1). نصب الحرف الناسخ (إِنَّ) الضمير المتصل "نا" اسماً له، ورفع خبراً الجملة الفعلية: "نبشرك بغلام".

{قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ} (2). نصب الحرف الناسخ (إِنَّ) الضمير المتصل ياء المتكلم اسماً له، ورفع خبراً الجملة الفعلية: "أعوذ بالرحمن".

وجاء اسم الحرف الناسخ وخبره اسمين ظاهرين في قوله تعالى:

{وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ} (3). نصب الحرف الناسخ (إِنَّ) لفظ الجلالة (الله) اسماً، ورفع (ربي) خبراً.

وجاء (إِنَّ) اسماً ظاهراً والخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ في قوله تعالى:

{إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} (4). نصب الحرف الناسخ (إِنَّ) الشيطان اسماً له، ورفع خبراً الجملة الفعلية بعده: "كان للرحمن عصياً".

وجاء اسم (إِنَّ) اسماً موصولاً وخبره جملة فعلية فعلها مضارع في قوله تعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} (5). نصب الحرف الناسخ (إِنَّ) الاسم الموصول "الذين" اسماً له، ورفع خبراً الجملة الفعلية بعده: "سيجعل لهم".

وجاءت في السورة "أَنَّ" مفتوحة الهمزة، وقد جاء اسمها ضميراً متصلاً وخبره جملة فعلية فنصبت اسماً ورفعت خبراً في قوله تعالى:

{أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} (6). اسمها الضمير المتصل "نا"، وخبرها الجملة الفعلية: خلقناه.

(1) سورة مريم، الآية (6).

(2) سورة مريم، الآية (18).

(3) سورة مريم، الآية (36).

(4) سورة مريم، الآية (44).

(5) سورة مريم، الآية (96).

(6) سورة مريم، الآية (67).

{أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ} (1). اسمها الضمير المتصل "نا"، وخبرها الجملة الفعلية: "أرسلنا".

كما وردت "ليت" في موضع واحد فقط، وقد جاء اسمها ضميراً متصلاً وخبرها جملة فعلية فعلها ماضٍ في قوله تعالى:

{قَالَ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا} (2). اسمها الضمير المتصل "ياء المتكلم" وخبرها الجملة الفعلية: "مت".

(1) سورة مريم، الآية (83).

(2) سورة مريم، الآية (23).

الفصل الثاني

العلاقات الإسنادية في الجملة الفعلية

مما هو معلوم أنّ الإسناد يكون بإحدى الطريقتين: الجملة الفعلية، والجملة الإسمية، وكلتاها تقوم على فكرة الإسناد، يقول عباس حسن: " الجملة الأصلية هي التي تقتصر على ركني الإسناد أي: على المبتدأ مع خبره، أو ما يقوم مقام الخبر، أو تقتصر على الفعل مع الفاعل، أو ما ينوب عن الفعل "(1). وبذلك فالإسناد ينضوي تحت باب ما أتاحتها اللغة العربية للمتحدث من تنوع العلاقات بين الكلمات في أداء المعنى الواحد والتعبير عنه بطرق وأساليب متنوعة.

وتتكون الجملة الفعلية في اللغة العربية من ركنين أساسيين لا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر، حيث تربطهما رابطة الإسناد أي الفعل وفاعله، وعُرِّقت الجملة الفعلية بأنها: " الجملة الموضوعية لإحداث الحدث في الماضي أو الحال فتدل على تجدد سابق أو حاضر، وقد تستعمل للاستمرار بلا ملاحظة التجدد وفي مقام خطابي"(2). وعندما فرّق فندريس بينها وبين الجملة الإسمية عرّفها بأنها: "الجملة التي تأمر بحدث، أو تقرر حدثاً، أو تُخيل حدثاً"(3).

فالجملة الفعلية لا تخلو من الحدث المرتبط بأحد الأزمنة الثلاثة، وبالنظر إلى طبيعة الإسناد في الجملة الفعلية نجد أنه مرتكزٌ على الفعل، ولا يعني ذلك خلو الجملة الإسمية من الفعل فالعديد منها يحتوي على أفعال،، لذلك تعد الرتبة هي الطريقة الأكثر تمييزاً بين كلا النوعين من الجمل؛ حيث يُنظر لصدرها فإن صدّرت باسم فإسمية، أو فعل ففعلية(4).

أمّا إذا نظرنا إلى موضوع الرتبة في الصدارة فهي في أغلبها تكون لعمدة الكلام أولاً(ركني الاسناد) ومن ثمّ الفضلات، فقد حدّد ابن يعيش رتبة مكونات

(1) انظر: حسن، النحو الوافي، 16/1.

(2) الكفوي، أبو البقاء، الكلّيات، تحقيق: عدنان درويش وزميله، دمشق، 401,140.

(3) انظر: فندريس، اللغة، 163.

(4) انظر: السيوطي، همع الهوامع، 49/1.

الجملة الفعلية بدءاً بالفعل ثم الفاعل ثم يليهما المفعول به الذي لزم تأخيره⁽¹⁾. وتناول سيبويه دراسة الجملة الفعلية معتمداً على الفاعل (المسند إليه)؛ لأنه أصل الإسناد، وقد تجلّى ذلك بقوله: "هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول....."⁽²⁾.

وفي الحديث عن الإسناد في الجملة الفعلية لا بدّ من الإشارة هنا إلى تعريف كل من الفعل والفاعل، كما أورده بعض النحاة، فالفعل هو: "ما كان خبراً ولا يجوز أن يُخبر عنه نحو قولك: أخوك يقوم"⁽³⁾. أمّا الفاعل فهو: "ما كان المسند إليه من فعل أو شبهه مقدّماً عليه أبداً كقولك ضرب زيد، وزيدٌ ضاربٌ غلامه وحسنٌ وجهه، وحقه الرفع ورافعه ما أُسند إليه"⁽⁴⁾.

وعلى ذلك أرى أنّ الإسناد في الجملة الفعلية يعدّ نظيراً للإسناد في الجملة الإسمية فكلتاها ترتكزان على ركنيه الأساسيين (المسند والمسند إليه)، فالفعل (المسند) في الأولى يقابله الخبر (المسند) في الثانية، والفاعل (المسند إليه) في الأولى يقابله المبتدأ (المسند إليه) في الثانية، فذلّكما الشكلان هما اللذان تأتي عليهما الجمل في العربية.

والدراسة في هذا الفصل سنتمحوّر حول الجملة الفعلية كما وردت في سورة "مريم" فنتناول الحديث عن بعض من الأفعال كالفعل اللازم والمتعدي، والفعل المبني للمجهول، والجملتين الفعليتين المنفية والمؤكدة.

1.2 الأفعال

1.1.2 الفعل اللازم والمتعدي

تشكل عملية إسناد الفعل لفاعله القائمة على الارتباط الوثيق بينهما جملة مفيدة يحسن السكوت عليها، وقد تأتي تلك الجملة مقتصرةً على الفعل وفاعله، ويكون

(1) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 74/1-75.

(2) انظر: سيبويه، الكتاب، 33/1.

(3) ابن السراج، أصول النحو، 37/1.

(4) ابن يعيش، شرح المفصل، 74/1.

المعنى تاماً، أو أنها تحتاج لما فيه تمام معناها، وبذلك نجد أنّ الفعل من حيث تمام المعنى يقسم إلى نوعين هما: الفعل اللازم، والفعل المتعدي.

1.1.1.2 الفعل اللازم

يُعرّف الفعل اللازم بأنّه: " الفعل الذي لا ينصب بنفسه مفعولاً به أو أكثر وإنما ينصبه بمعونة حرف جر أو غيره ممّا يؤدي إلى تعديته نحو القول: (إذا أسرف الأحمق في ماله انتهى الأمر إلى فقره)، فكل من كلمة مال وفقر هي في المعنى لا في الاصطلاح مفعول به للفعل قبلها ولكن الفعل لم يوقع معناه وأثره عليه مباشرة دون وسيط وإنما أوصله ونقله بمساعدة حرف جر⁽¹⁾.

وللفعل اللازم ثلاثة أنواع: أولها اللازم أصالة: ويُراد به الفعل الموضوع في أصله اللغوي لازماً مثل: نام وقعد، ثانيها اللازم تنزيلاً: ويُراد به الفعل المتعدي لواحد ولكن مفعوله يُحذف غالباً في بعض الاستعمالات كأن يُشتق من مصدر الفعل اسم فاعل يُضاف إلى فاعله فيصبح اسم الفاعل بعد الإضافة دالاً على الثبوت بعد أن كان قبلها دالاً على الحدوث، ويصبح في حالته الجديدة "صفة مشبهة" وتجري عليه كل أحكامها فلا ينصب مفعولاً به فيحذف مجازاً لتلك الصفة، ففي (رحم قلبُ المؤمنِ الضعفاء) يقال: فلان راحم القلب، أمّا ثالثها فهو اللازم تحويلاً: وهذا يكون بتحويل الفعل المتعدي الواحد إلى صيغة "فعل" بقصد المدح أو الذم وهذه الصيغة لا تكون إلا لازمه، مثل: جهل الأمي في، ذم الأمي⁽²⁾.

2.1.1.2 الفعل المتعدي

يُعرّف الفعل المتعديّ بأنّه: " الفعل الذي ينصب بنفسه مفعولاً به أو اثنين أو ثلاثة من غير أن يحتاج إلى مساعدة حرف جر أو غيره ممّا يؤدي إلى تعديّة الفعل اللازم"⁽³⁾.

(1) انظر: حسن، النحو الوافي، 151/2.

(2) حسن، النحو الوافي، 157/2.

(3) انظر: حسن، النحو الوافي، 150/2.

والفعل المتعدي كالفعل اللازم يأتي أيضاً على ثلاثة أنواع، فمنه المتعدي إلى مفعول به واحد، ومنه المتعدي إلى مفعولين، ومنه إلى ثلاثة. ففي ذلك قال صاحب الكتاب: "فالمتعدي على ثلاثة أضرب متعد إلى مفعول به وإلى اثنين وإلى ثلاثة، فالأول نحو قولك: ضربتُ زيداً، والثاني نحو: كسوتُ زيداً جبةً، وعلمتُ زيداً فاضلاً، والثالث نحو: أعلمتُ زيداً عمراً فاضلاً"⁽¹⁾.

فالمتعدي إلى مفعول به واحد نحو: كتب، أخذ، غفر، أكرم، عظم، والمتعدي إلى مفعولين فهو على قسمين: قسم ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، وقسم ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر فالأول مثل (أعطى، سأل، منح، منع، كسا، ألبس، علم) كأن نقول: أعطيتك كتاباً. والثاني يضم أفعال القلوب (رأى، درى، وجد، ألقى، تعلم، ظن، خال، حسب، حجا، وعد، زعم وهب)، وأفعال التحويل (صير، رد، ترك، اتخذ، اتخذ، جعل، وهب). أما الفعل المتعدي إلى ثلاثة فالمفعول الأول فيه هو ما كان فاعلاً في الفعل المتعدي إلى مفعولين حيث أنه نُقل من صيغة (فعل) إلى (أفعل) كأن نقول في {رأى زيد بشراً أخاك} عند نقل الفعل رأى إلى صيغة (أفعل) {أرى الله زيداً بشراً أخاك}⁽²⁾.

إذن من خلال ما ورد ذكره في الحديث عن الفعلين اللازم والمتعدي أرى أنهما متساويان؛ وذلك استنتاجاً من إمكانية تعدية الفعل اللازم بإحدى الوسائل التي وضعها النحاة، ومما رسخ القناعة لديّ وجعلني أميل لذلك الرأي هو أنني عثرت أثناء البحث على تأكيد له عند كبار النحاة فابن يعيش يرى أنهما يتساويان في التعدي لنصب (المصدر، والظرف من الزمان والمكان، والحال) فيقول: " والمتعدي وغير المتعدي سيان في نصب ما عدا المفعول به من المفاعيل الأربعة وما ينصب بالفعل من الملحقات بهن كما تنصب ذلك بنحو ضرب وكسا وأعلم تنصبه بنحو ذهب وقرب"⁽³⁾.

(1) سيبويه، الكتاب، 62/7.

(2) انظر: الغلايني، مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة المصرية - بيروت، ط28، 35-

(3) ابن يعيش، شرح المفصل، 68/7.

ولسهولة التمييز بين الفعل اللازم والمتعدي وضع النحاة ضابطين لذلك الأول: أن يتصل بالفعل ضمير كالهاء يعود على اسم سابق غير ظرف وغير مصدر، وذلك بوضع الفعل في جملة تامّة وقبله اسم جامد أو مشتق بعد الفعل ضمير يعود على ذلك الاسم فإن استقام المعنى فالفعل متعد بنفسه وإلا فهو لازم، والثاني: صياغة اسم مفعول تام من الفعل الذي يُراد معرفة تعديته أو لزومه فإن أدّى اسم المفعول معناه بغير حاجة إلى جار ومجرور كان متعدياً بنفسه، كما لجأ النحاة لاستقصاء كلام العرب وحصرُوا الأفعال اللازمة وقسموها تحت عناوين فمنها الأفعال الملازمة لصاحبها ولا تفارقه إلا لسبب قاهر وهي الأفعال الدالة على السجاية والأوصاف، والدالة على أمر عرضي طارئ، والدالة على لون، والتي على وزن افعَلَّ وأفعلَلَّ وفعلَّ وانفعلَّ والأفعال الدالة على المطاوعة⁽¹⁾.

ومن خلال كتب التفاسير وإعراب القرآن⁽²⁾، فقد وردت الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم والمتعدي في سورة مريم على النحو التالي:
وقبل ذكرها لابدّ من الإشارة بدايةً إلى أن الأفعال اللازمة الواردة في السورة بلغ عددها واحداً وثمانين فعلاً.

فمنها ما جاء فاعلها اسماً ظاهراً أو ضميراً متصلاً في قوله تعالى:

{إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ} ⁽³⁾.

{وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} ⁽⁴⁾.

{فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ} ⁽⁵⁾.

(1) انظر حسن، النحو الوافي، 156-152/2.

(2) انظر: النحاس، إعراب القرآن/ الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه؛ بهجت، الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل.

(3) سورة مريم، الآية (4).

(4) سورة مريم، الآية (4).

(5) سورة مريم، الآية (37).

{أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} (1).

{فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ} (2).

{وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِتْ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا} (3).

{قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ} (4).

اكتفت الأفعال الماضية السابقة (وهن، اشتعل، اختلف،، أنعم، خلف، مت) بإسناد الفاعل إليها حيث تم المعنى من خلال علاقة الإسناد بين الفعل وفاعله.

كما اكتفى الفعلان الواردان بصيغة المضارع في قوله تعالى: {تَكَادُ السَّمَوَاتُ

يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا} (5). بإسناد الفاعل إليهما حيث تحقق

بهما تمام المعنى.

ومنها ما جاء فاعلها ضميراً مستتراً كما في قوله تعالى:

{أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} (6).

{يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} (7).

{فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} (8).

{وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ} (9).

(1) سورة مريم، الآية (58).

(2) سورة مريم، الآية (59).

(3) سورة مريم، الآية (66).

(4) سورة مريم، الآية (23).

(5) سورة مريم، الآية (90).

(6) سورة مريم، الآية (18).

(7) سورة مريم، الآية (6).

(8) سورة مريم، الآية (11).

(9) سورة مريم، الآية (15).

{ قَتَمَلَّ لَهَا بَشْرًا سَوِيًّا } (1).

{ إِبْرَاهِيمَ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ } (2).

فيما سبق من الآيات أُسند الفاعل (الضمير المستتر) إلى الفعل اللازم وبحكم تمام العلاقة الإسنادية بينهما تم المعنى في السياق.

{ فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا } (3).

{ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } (4).

{ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ } (5).

{ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا } (6).

{ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا } (7).

أُسند الفاعل (الضمير المتصل) إلى الفعل اللازم في كل من الآيات وبحكم تمام العلاقة الإسنادية بينهما تم المعنى في السياق.

أما الأفعال المتعدية الواردة في السورة فمنها ما تعدى لمفعول به واحد ومنها ما تعدى لمفعولين، فمما جاء متعدياً إلى مفعول به تمثل بصور مختلفة حيث بلغ عدده مئة وعشرين فعلاً على النحو الآتي:

(1) سورة مريم، الآية (17).

(2) سورة مريم، الآية (60).

(3) سورة مريم، الآية (26).

(4) سورة مريم، الآية (33).

(5) سورة مريم، الآية (34).

(6) سورة مريم، الآية (37).

(7) سورة مريم، الآية (72).

فمنها ما جاء المفعول به ضميراً متصلاً كما في قوله تعالى: {فَأَجَاءَهَا

الْمَحَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ} (1). وقوله: {أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} (2).
وقوله: {يَذُكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ} (3).

ومنها ما جاء فاعله والمفعول به اسماً ظاهراً في قوله تعالى:

{أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحِيكاً سِرِّيًّا} (4).

{جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ} (5).

{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا} (6).

{سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} (7).

{فَلْيُمِدُّ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا} (8).

في حين جاء المفعول به اسماً موصولاً في قوله تعالى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا

هُدًى} (9).

ومما جاء فاعله مستتراً ومفعوله اسماً ظاهراً ففي قوله تعالى:

{نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا} (10).

(1) سورة مريم، الآية (23).

(2) سورة مريم، الآية (67).

(3) سورة مريم، الآية (76).

(4) سورة مريم، الآية (61).

(5) سورة مريم، الآية (66).

(6) سورة مريم، الآية (88).

(7) سورة مريم، الآية (96).

(8) سورة مريم، الآية (75).

(9) سورة مريم، الآية (66).

(10) سورة مريم، الآية (3).

- {أَتَيْتُكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} (1).
- {خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَنبِئْنَا هَ الْحُكْمَ صَبِيًّا} (2).
- {وَأذْكَرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا} (3).
- {فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا مِنْ رُوحِنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} (4).
- {قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا} (5).
- {وَقَرِي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} (6).
- {فَاتَّتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا} (7).
- {إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (8).
- {لَخَنَّ نُبُثَ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا} (9).
- {لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} (10).
- {وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا} (11).
- {وَكُنْ يَا مَرْيَمُ أَمْلَأِي أَمْلَأِي أَمْلَأِي بِالصَّلَاةِ} (12).

-
- (1) سورة مريم، الآية (10).
- (2) سورة مريم، الآية (12).
- (3) سورة مريم، الآية (16).
- (4) سورة مريم، الآية (17).
- (5) سورة مريم، الآية (19).
- (6) سورة مريم، الآية (26).
- (7) سورة مريم، الآية (27).
- (8) سورة مريم، الآية (35).
- (9) سورة مريم، الآية (40).
- (10) سورة مريم، الآية (42).
- (11) سورة مريم، الآية (49).
- (12) سورة مريم، الآية (55).

{أَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحًا} (1).

{هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} (2).

{يَوْمَ نَحْشُ الْمُتَّقِينَ} (3).

{وَنَسُوقُ الْجَمْعُ مِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا} (4).

{لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عَنِ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} (5).

{لَنُنَشِّبَهُنَّ الْمُتَّقِينَ وَنُنَدِّرُهُنَّ بِهِ قَوْمًا لَدًّا} (6).

{تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا} (7).

ومما جاء فاعله ضميراً متصلاً ومفعوله اسماً ظاهراً في قوله تعالى:

{وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي} (8).

{بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا} (9).

{فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} (10).

{فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا} (11).

(1) سورة مريم، الآية (60).

(2) سورة مريم، الآية (65).

(3) سورة مريم، الآية (85).

(4) سورة مريم، الآية (86).

(5) سورة مريم، الآية (87).

(6) سورة مريم، الآية (97).

(7) سورة مريم، الآية (98).

(8) سورة مريم، الآية (5).

(9) سورة مريم، الآية (8).

(10) سورة مريم، الآية (17).

(11) سورة مريم، الآية (26).

{أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا} (1).

{وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ} (2).

ومن الأفعال ما جاء فاعلها ومفعوله ضميراً متصلاً كما في قوله تعالى:

{وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} (3).

{أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا} (4).

{وَنَادَى بِنَهْلِهِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبَنَا نَهْلًا} (5).

{وَرَفَعْنَا لَهُ مَكَانًا عَلِيًّا} (6).

{فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وِليًّا} (7).

{وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا} (8).

{خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأْتِنَاهُ الْحُكْمَ صِيًّا} (9).

{وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ} (10).

{أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} (11).

(1) سورة مريم، الآية (59).

(2) سورة مريم، الآية (60).

(3) سورة مريم، الآية (9).

(4) سورة مريم، الآية (38).

(5) سورة مريم، الآية (52).

(6) سورة مريم، الآية (57).

(7) سورة مريم، الآية (5).

(8) سورة مريم، الآية (6).

(9) سورة مريم، الآية (12).

(10) سورة مريم، الآية (21).

(11) سورة مريم، الآية (30).

{وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ} (1).

{فَلَمَّا اعْتَرَاهُمُ وَمَا يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا} (2).

{وَوَهَبْنَا لَهُمِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} (3).

2.1.2 الفعل المبني للمجهول

من المعلوم أنّ لكل فعل فاعلاً، فهما بمنزلة الشيء الواحد، حيث جعلت علاقة الإسناد برابطها الوثيق كلاً منهما لا يستغني عن الآخر كالمبتدأ والخبر، والفعل قد يكتفي بفاعله ويستغني عن مفعوله حين يكون معنى الكلام تاماً بهما كما هو الحال في الأفعال اللازمة، ولا ينطبق ذلك على الفاعل إطلاقاً، وإن حدث وحذف الفاعل فإننا نقيم المفعول مقامه حيث يقول المبرد: "والفعل قد يقع مستغنياً عن المفعول البتة حتى لا يكون فيه مضمراً ولا مظهراً وذلك نحو قولك: تكلم زيد وقعد عمرو، وجلس خالد وما أشبهه من الأفعال غير المتعدية ولا يكون مثل هذا في الفاعل فلماً لم يكن للفعل من الفاعل بُدّ وكنت هاهنا قد حذفته أقمّت المفعول مقامه ليصح الفعل بما قام مقام فاعله" (4). وعند حذفنا الفاعل هناك أمران لابدّ من تحقيقهما يتمثل أحدهما بإجراء تغيير على فعله من حيث ضبطه والآخر إقامة نائب ينوب مقامه، ونائب الفاعل قد يكون مفعولاً به في أصله وقد لا يكون مفعولاً به كالمصدر والظرف والجار مع مجروره، وعلى ذلك فالفعل الذي يُحذف فاعله ويحتاج لنائب فاعل أطلق النحاة على تسميته "الفعل المبني للمجهول" وسمّوه أيضاً بـ "الفعل المبني للمفعول" (5).

(1) سورة مريم، الآية (31).

(2) سورة مريم، الآية (49).

(3) سورة مريم، الآية (50).

(4) المبرد، المقتضب، 50/4.

(5) انظر: حسن، النحو الوافي، 97/2.

ولابدّ من الإشارة إلى التغيّر الواجب إجراؤه على الفعل المحذوف فاعله، فإن كان ماضياً صحيح العين خالياً من التضعيف ضمّ أوله وكُسِر ما قبل آخره، وإن كان مبدوءاً ببناءً وجب ضم الأول والثاني، وإن كان مبدوءاً بهمزة وصل وجب ضم الأول والثالث، وإن كان معتلّ العين واوياً كان أو يائياً فجاز في الكسر الخالص أو الضم الخالص لهما، وإن كان مضعفاً مدغماً جاز فيه الضم والكسر، كما يجوز ذلك في المعتلّ العين إذا كان بوزن انفعال، وإن كان مضارعاً فبكل حالاته يُضمّ أوله ويُفتح ما قبل آخره، أمّا الفعل الجامد وفعل الأمر فلا يصح فيهما البناء للمجهول إطلاقاً، أمّا الأفعال الناقصة فإنّها تجري عليها أحكام المبني للمجهول ويستحسن عدم بنائها⁽¹⁾.

وفيما هو متعلق بنائب الفاعل فقد أطلق النحاة على تسميته بـ "المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعوله"⁽²⁾.

أمّا عن ورود الفعل المبني للمجهول في سورة مريم فوجدته في مواطن قلة حيث بلغ عدده سبعة أفعال فقط ففي قوله تعالى:

{قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} ⁽³⁾. أُسند نائب الفاعل (الأمر) للفعل الماضي المبني

للمجهول وبحكم علاقة الإسناد بينهما تم معنى الكلام في السياق.

وأُسند نائب الفاعل (آيات) في قوله: {تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ} ⁽⁴⁾. للفعل

المضارع المبني للمجهول (تتلى)، وأُسند نائب الفاعل المستتر المقدر بـ (هو) للفعل

المضارع المبني للمجهول في قوله تعالى: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ مَاتَ وَيَوْمَ

يُعْتَضُ حَيًّا} ⁽⁵⁾. فتمّ المعنى من خلال علاقة إسنادهما.

(1) انظر: حسن، النحو الوافي، 98/2-107.

(2) سيبويه، الكتاب، 34/1.

(3) سورة مريم، الآية (39).

(4) سورة مريم، الآية (58).

(5) سورة مريم، الآية (15).

كما أُسند نائب الفاعل (الضمير) للفعل المضارع المبني للمجهول في قوله

تعالى:

{لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا} (1).

{لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا} (2).

{لَأُوتِينَ مَا لَأَوْلَدْنَا} (3).

حيث تم المعنى في السياق بحكم ما اقتضته علاقة إسنادهما الوثيقة.

2.2 الجملة الفعلية المنفية والمؤكدّة

1.2.2 الجملة الفعلية المنفية

تعدّدت أساليب اللغة العربيّة في التعبير عن المعنى المقصود، ونفي الكلام وإثباته يعدُّ واحداً من تلك الأساليب، ومن الجدير ذكره هنا أنّ وجود حروف النفي ينفي الإسناد بين الفعل وفاعله، وقد تحدثت عن هذه الحروف وأثرها في الكلام الكثير من النحاة، إذ يقول سيبويه: " إذا قال: فعل فإنّ نفيه لما يفعل، وإذا قال: لقد فعل فإنّ نفيه ما فعل؛ لأنه كأنه قال: والله لقد فعل قال: والله ما فعل، وإذا قال هو يفعل، أي: هو في حال فعل، فإنّ نفيه ما يفعل، وإذا قال: هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل، وإذا قال: ليفعلنّ فنفيه لا يفعل، كأنه قال: والله ليفعلنّ، فقلت: والله لا يفعل، وإذا قال: سوف يفعل فإنّ نفيه لن يفعل" (4).

والحروف التي تستعمل لنفي الكلام هي: (لن: لنفي المستقبل كقولك: لن يخرج زيدٌ غداً، لم: لنفي الماضي بالمعنى كقولك: لم يخرج زيد، ليس: لنفي الحال

(1) سورة مريم، الآية (60).

(2) سورة مريم، الآية (66).

(3) سورة مريم، الآية (77).

(4) سيبويه، الكتاب، 117/3.

والاستقبال (ما لم يوجد قيد)، ولا: نفي المستقبل والحال⁽¹⁾. أمّا الجملة الفعلية فهي في سورة مريم منفية بالحروف (لا، لم، ما، لن) وبلغ عددها أربعة وعشرين جملة في قوله تعالى:

- {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} ⁽²⁾.
- {إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} ⁽³⁾.
- {وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} ⁽⁴⁾.
- {قَالَ آيُنكَ أَلَّا تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} ⁽⁵⁾.
- {وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا} ⁽⁶⁾.
- {أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا} ⁽⁷⁾.
- {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا} ⁽⁸⁾.
- {مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا} ⁽⁹⁾.
- {وَبِرًّا بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} ⁽¹⁰⁾.
- {مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ} ⁽¹¹⁾.

(1) انظر: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق

الحمد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 8.

- (2) سورة مريم، الآية (4).
- (3) سورة مريم، الآية (7).
- (4) سورة مريم، الآية (9).
- (5) سورة مريم، الآية (10).
- (6) سورة مريم، الآية (14).
- (7) سورة مريم، الآية (20).
- (8) سورة مريم، الآية (26).
- (9) سورة مريم، الآية (28).
- (10) سورة مريم، الآية (32).
- (11) سورة مريم، الآية (35).

- {وَأَنْذَرَهُمْ يُومِرُ الْحَسْرَةَ إِذِ الْقُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (1).
- {إِذِ قَالَ لِلَّيْلِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} (2).
- {إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} (3).
- {لَنْ لَمْ تَنْتَهَ لِلرَّجْمَتِكَ} (4).
- {وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} (5).
- {فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا} (6).
- {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا} (7).
- {وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ} (8).
- {أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} (9).
- {لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ} (10).
- {وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا} (11).

والملاحظ أنّ الجملة المنفيّة كانت أقلّ وروداً من الجمل المثبتة في سورة مريم، ومما لوحظ أنّ الجملة الفعلية المثبتة جاءت بصيغ الزمن المتعددة.

-
- (1) سورة مريم، الآية (39).
- (2) سورة مريم، الآية (42).
- (3) سورة مريم، الآية (43).
- (4) سورة مريم، الآية (46).
- (5) سورة مريم، الآية (48).
- (6) سورة مريم، الآية (60).
- (7) سورة مريم، الآية (62).
- (8) سورة مريم، الآية (64).
- (9) سورة مريم، الآية (67).
- (10) سورة مريم، الآية (64).
- (11) سورة مريم، الآية (92).

2.2.2 الجملة الفعلية المؤكدة

ذُكر في الدراسة أنّ العربية متعددة الأساليب في إيصال المعنى المراد، فكما أتاحت لنا المقدرة على إثبات الكلام ونفيه فهي أيضاً تمكننا من تأكيده وذلك لترسيخ المعنى في ذهن السامع، وسيتناول هذا الباب توكيد الجملة الفعلية، التي غالباً ما يتم تأكيدها بنوني التوكيد الخفيفة والثقيلة، أو بلام التوكيد، أو بلام القسم، وهذه المؤكدات خصّها بعض النحاة في الحديث في مؤلفاتهم، فالمبرد في حديثه عن نوني التوكيد يقول: "اعلم أنّهما لا تدخلان من الأفعال إلا على ما لم يجب، ولا يكون من ذلك إلا في الفعل الذي يؤكد ليقع وذلك ما لم يكن خبراً فيما ضارع القسم فأما القسم فأحدهما فيه واجبة لا محالة وأما ما ضارعه فأنت فيه مخير وذلك قولك في القسم: والله لأقومن، وحق زيد لأمضين، فيلحق النون إما خفيفة وإما ثقيلة، ولا يكون القسم إلا كذلك"⁽¹⁾. وفي اللام يقول الزجاجي⁽²⁾: "لام التأكيد عارية وحاملة فالعارية نحو قول الشاعر:

وأعلم أن تسليماً وتركا للام متشابهان ولا سوا

والحاملة حدها أن لا تكون إلا مع إن إمّا في خبرها للفصل بين الحرفين المؤكدين، وإمّا في اسمها للفصل بين الاسم والحرف بالظرف، وإمّا قبل إن إذا توهنت همزتها بالابتدال هاء، وإمّا في الفصلة متقدمة مكررة وغير مكررة نحو قولك إن زيدا قائم، كما أورد في حديثه: أن لام القسم حاملة وعارية فالحاملة حدها أن تكون مع المستقبل لازمة لنوني التأكيد، ومع الماضي بقدر ظاهرة ومضمرة ومقدرة نحو قولك والله لقد قام ووالله لقام، والعارية نحو قوله تعالى: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ} ⁽³⁾. فعمرك قسم واللام عارية زائدة ⁽⁴⁾.

(1) المبرد، المقتضب، 11/3.

(2) انظر: الزجاجي، حروف المعاني، 41/1-42.

(3) سورة الحجر، الآية (75).

(4) انظر: الزجاجي، حروف المعاني، 41/1-42.

والجملة الفعلية المؤكدة وجدت في سورة مريم متمثلة في عشرة مواطن في قوله تعالى:

{فَإِذَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا} (1). جاءت الجملة مؤكدة بالفعل المضارع المنتهي بنون التوكيد الثقيلة للتأكيد على مريم العذراء بالألا تكلم أحداً من قومها؛ تبرئة لها من إتهام قومها الباطل لها بالسوء، حيث أوحى الله تعالى لطفلها النطق وهو في المهد دفاعاً عن أمه الطاهرة.

{قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا} (2). أكد الفعل الماضي بلام التوكيد المقترنة بـ (قد)؛ لأن الأمر مُستنكر مُستغرب عند قوم مريم فكيف لها أن تحمل طفلاً وهي لم تتزوج.

{وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتْ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا} (3). أكد الفعل المضارع بلام التوكيد المقترن بحرف الاستقبال (سوف)؛ حيث يستنكر الإنسان كيف له أن يُخرج حياً بعد موته إلا أن ذلك ليس على الله بعزيز.

{فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمُ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا} (4).

{ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا} (5).

أكد الفعل المضارع في الآيتين السابقتين بنون التوكيد؛ لما يحمله اليمين في باطنه من بياناً للقدرة على حشر الكافرين مع الشياطين ومن ثم إحضارهم حول جهنم، والقدرة على نزع من هم أشدهم كفراً في طائفة.

(1) سورة مريم، الآية (26).

(2) سورة مريم، الآية (27).

(3) سورة مريم، الآية (66).

(4) سورة مريم، الآية (68).

(5) سورة مريم، الآية (69).

{وَقَالَ لِأَوْتَيْنِ مَا لَأَوْكَدًا} (1). أكد الفعل المضارع بلام التوكيد الملازمة نون التوكيد الثقيلة حيث ينسب الانسان الكافر لنفسه قدرته على بالإتيان بأمر غيبية لشدة طغيانه وكفره.

{لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا} (2). أكد الفعل الماضي بلام التوكيد المقترنة بـ (قد)؛ لأنّ الأمر عجيب ومستنكر لما فيه من الفضاة والداهية الكبرى التي جاؤوا بها.

{لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا} (3). أكد الفعل الماضي بلام التوكيد المقترنة بـ (قد) دلالة على علم الرحمن بعددهم وإحاطته بهم.

(1) سورة مريم، الآية (77).

(2) سورة مريم، الآية (89).

(3) سورة مريم، الآية (94).

الفصل الثالث

الأساليب الإنشائية في الجملتين الإسمية والفعلية

اتفق النحاة، وعلماء أصول الفقه، وعلماء البلاغة وغيرهم على أنّ الكلام منحصرٌ في قسمين: "الخبر، والإنشاء" ولا ثالث لهما. ومما يؤكد ذلك أعني انحصار الكلام المفيد في الخبر والإنشاء قول أحد البلاغيين "إنّ الكلام: إمّا أن يحتمل لذات الكلام لا لمقتضياتٍ أخرى أن يُقال فيه هو مطابق للواقع أو غير مطابق للواقع، فهو الخبر، وإمّا ألاّ يحتمل أن يُقال فيه ذلك باعتبار منطوقه، لا باعتبار دلالاته اللزومية، فهو إنشاء. وعلى ذلك قسموا الجملة إلى خبرية وإنشائية، حيث عرفوا الجملة الخبرية بأنّها: الجملة التي اشتملت على خبرٍ ما، فمضمونها إخبارٌ عن أمرٍ ما، إيجاباً أو سلباً. والقصدُ منها الإعلامُ بأنّ الحكمَ الذي اشتملت عليه له واقعٌ خارج العبارة الكلامية مطابقٌ له. أمّا الجملة الإنشائية فعرفوها بأنّها: الجملة التي لم تشتمل على خبرٍ، وإنما أنشأ النطقُ بها حدثاً ما، فليس القصد منها الإعلامُ بنسبةٍ حكميةٍ تحققت أو لم تتحقق في الواقع وإنما ترد لفهم قضايا وجمل خبريةٍ أخرى لا تدلُّ عليها الجملة الإنشائية بمنطوقها دلالةً مُباشرة، بل تدلُّ عليها باللزوم الذهني"⁽¹⁾.

ومن الجدير بنا توضيح المقصود بكل من مصطلحي الخبر والإنشاء فالخبر: هو كلامٌ يحتمل الصدق والكذب لذاته، أو هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به. أمّا الإنشاء: فهو كلامٌ لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته⁽²⁾. والإنشاء ضربان: طلب وغير طلب، والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل⁽³⁾. وهو المقصود بالنظر في الدراسة فأنواعه

(1) انظر: الدمشقي، الميداني، عبدالرحمن بن حسن، البلاغة العربية، دار القلم - دمشق،

دار الشامية - بيروت، 1996، ط1، 166/1-167.

(2) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية - بيروت، 69,55.

(3) القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم - بيروت، 1998، 130/1.

كثيرة وهي خمسة: الأمر - النهي - التمني - النداء - الاستفهام⁽¹⁾. ففي هذا الفصل سيتمحور الحديث حول الإنشاء وأساليبه لاسيما الطلبية منه، وبيان ما ورد منه في سورة مريم بحسب ما أوردته كتب التفسير والإعراب القرآن.

1.3 الأمر

يُقصد بالأمر: " طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء، وقيل هو: طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء حقيقياً كان ذلك الاستعلاء، أو ادعائياً"⁽²⁾، وحُدِّد لأسلوب الأمر في اللغة حرفٌ واحدٌ وهو اللام الجازم كما في قولك (ليفعل)، إضافةً لصيغٍ مخصوصةٍ ذكرها النحاة والصرفيون التي يمثلها: فعل الأمر - كقوله تعالى: { يَا تَخِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ }⁽³⁾، والمضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى: { لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ }⁽⁴⁾، واسم فعل الأمر - كقوله: { عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ }⁽⁵⁾، والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو القول: سعيًا في سبيل الخير، أمّا معاني فعل الأمر فإنها قد تخرج عن المعنى الأصلي (الإيجاب والإلزام) إلى معانٍ أخرى تتحدّد وفق سياق الكلام وقرائن الأحوال⁽⁶⁾.

(1) القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط3، 52/3.

(2) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، 71/1، وعوني، حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، 89/2.

(3) سورة مريم، الآية (12).

(4) سورة الطلاق، الآية (7).

(5) سورة المائدة، الآية (105).

(6) انظر: السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ط2، 318/1، و الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، 71/1، وعوني، المنهاج الواضح للبلاغة، 90/2.

ويرى السكاكي أنّ تلك القرائن إن استعملت على سبيل التضرّع كقولنا: اللهم اغفر وارحم وادّت الدعاء، وإن استعملت على سبيل التلطف كقول كل أحد لمن يساويه في المرتبة: (افعل) بدون الاستعلاء وادّت السؤال والالتماس كيف عبرت عنه، وإن استعملت في مقام الإذن كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين لمن يستأذن في ذلك بلسانه أو بلسان حاله وادّت الإباحة، وإن استعملت في مقام تسخط الأمور به وادّت التهديد، وأضاف غيره من أهل اللغة أيضاً معنى الإرشاد كقوله تعالى: «إِذَا تَدَايَنُ رِيْدِيْنَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكُتُبُوهُ، وَيَكْتُبُ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ»⁽¹⁾، والتعجيز كقوله تعالى: «فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ»⁽²⁾، والتسوية كقوله تعالى: «فاصبروا أو لا تصبروا»⁽³⁾، والإكرام كقوله تعالى: «ادخلوها بسلام آمين»⁽⁴⁾، والامتنان كقوله تعالى: «فكلوا مما رزقكم الله»⁽⁵⁾، والإهانة كقوله تعالى: «قل كونوا حجارة أو حديداً»⁽⁶⁾، والدوام كقوله تعالى: «اهدنا الصراط المستقيم»⁽⁷⁾.

والتّمني كقول امرئ القيس:

ألا أيّها الليل الطويلُ ألا انجلي بصبحٍ ومَا الإصباحُ منكُ بأمثلٍ⁽⁸⁾

(1) سورة البقرة، الآية (282).

(2) سورة البقرة، الآية (23).

(3) سورة الطور، الآية (16).

(4) سورة الحجر، الآية (46).

(5) سورة النحل، الآية (114).

(6) سورة الإسراء، الآية (50).

(7) سورة الفاتحة، الآية (6).

(8) الكندي، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، ديوان امرئ القيس، دار المعرفة - بيروت،

والاعتبار كقوله تعالى: « انظروا إلى ثمرة إذا أثمر »⁽¹⁾، والتكوين كقوله تعالى: « كُنْ فَيَكُونُ »⁽²⁾، والتخيير نحو القول: تزوج هذا أو أختها، والتأديب نحو القول: كل ممّا يليك، والتعجب كقوله تعالى: « انظر كيف ضربوا لك الأمثال »⁽³⁾.

تلك أشهر المعاني التي يخرج إليها الأمر والتي تمكنت من إيجادها في بطون الكتب البلاغية⁽⁴⁾، وأسلوب الأمر بمعانيه المذكورة وجدته وارداً في سورة مريم حيث بلغت عدد أفعاله خمسة وعشرين فعلاً إلا أنّ أغلب ما جاء منه بمعناه الأصلي (الإيجاب والإلزام). فمما ورد بمعنى الدعاء قوله تعالى: ((فَبِئْسَ لِي مِنَ لَدُنْكَ وَكَيْلًا))⁽⁵⁾. وقوله: ((واجعلهُ رَبِّ رَضِيًّا))⁽⁶⁾. وقوله: ((رب اجعل لي آية))⁽⁷⁾ ففعل الأمر هنا جاء على سبيل التضرّع ممن هو أدنى منزلة زكريا U لمن هو أعلى منزلة (الله سبحانه وتعالى)، مولداً معنى الدعاء.

وورد بمعنى الالتماس في قوله تعالى: ((أن سبّحوا بكرة وعشيًّا))⁽⁸⁾. فجاء الفعل سبّحوا بتلطف من زكريا U لقومه وهم متساوون بنفس المنزلة دون استعلاء منه فتولّد من الأمر معنى الالتماس. كذلك أيضاً عيسى U حين دعا قومه بتلطف لعبادة الله حيث في قوله تعالى: ((فاعبدوا هذا صراطاً مستقيماً))⁽⁹⁾.

(1) سورة الأنعام، الآية (99).

(2) سورة مريم، الآية (35).

(3) سورة الفرقان، الآية (9).

(4) انظر: السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، لبنان ط2، 319/1، و الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، 72/1.

(5) سورة مريم، الآية (5).

(6) سورة مريم، الآية (6).

(7) سورة مريم، الآية (10).

(8) سورة مريم، الآية (11).

(9) سورة مريم، الآية (36).

كما ورد أسلوب الأمر بمعناه الأصلي (الإيجاب والإلزام) في مخاطبة الله تعالى
بنبيه يحيى ومريم بنت عمران عليهما السلام بصيغة الإلزام في قوله تعالى:

((يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَاَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)) (1).

((وَهَزَيْتَنِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقَطَ عَلَيْكَ مِرْبَابًا جَنِيًّا)) (2).

((فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَتُورِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ
صَوْمًا)) (3).

وفي مخاطبته لنبيه محمد ﷺ حين بعثه هادياً للأمة أن يذكر قصصاً لبعض الأنبياء
السابقين في قوله تعالى: ((وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا
شَرِيًّا)) (4).

((وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صِدِيقًا نَبِيًّا)) (5).

((وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)) (6).

((وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِذْ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)) (7).

((وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِذْ كَانَ صِدِيقًا نَبِيًّا)) (8).

وورد في أمر الله تعالى النبي محمد ﷺ إلزاماً بأن يُنذر كفار قريش من يوم القيامة
في قوله تعالى: ((وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ)) (9). و أيضاً في خطاب الوحي جبريل ﷺ

(1) سورة مريم، الآية (12).

(2) سورة مريم، الآية (25).

(3) سورة مريم، الآية (26).

(4) سورة مريم، الآية (16).

(5) سورة مريم، الآية (41).

(6) سورة مريم، الآية (51).

(7) سورة مريم، الآية (54).

(8) سورة مريم، الآية (56).

(9) سورة مريم، الآية (39).

نبي الله محمد ﷺ أمراً إياه على سبيل الإلزام بعبادة الله والصبر على ما سيواجهه من مصاعب في قوله تعالى: ((رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)) (1).

ومما ورد أيضاً بمعنى الأمر الأصلي في قوله تعالى: ((إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) (2)، وقوله: ((أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ تَأْتُونَنَا)) (3). وقوله: ((قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الْحَمْنَ مَدًّا)) (4).

وآخر ما نوره هنا من معاني الأمر يمثله النصح والإرشاد في طلب إبراهيم U من أبيه مرشداً إياه اتباعه بقوله تعالى: ((يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا)) (5).

2.3 النهي

يُقصد بالنهي: "طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء، فيكون استعلاء مع الأدنى، ودعاء مع الأعلى، والتماسا مع النظير، وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية" (6). ويرى الجمهور أن النهي ما هو إلا طلب ترك الفعل طلباً جازماً وهذا أرجح الأقوال (7)، وعلى الرغم من اقتصار من الجمهور على ذلك الرأي فإننا نجد يخرج لمعانٍ مجازيةً مختلفة عن المعنى الحقيقي كما هو الحال في الأمر وتلك المعاني تتحدد بسياق الكلام ووفق قرائن الأحوال، وأذكر في ذلك قول السكاكي: "إن أُستعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل إلى الله: لا تكلني على

(1) سورة مريم، الآية (65).

(2) سورة مريم، الآية (35).

(3) سورة مريم، الآية (38).

(4) سورة مريم، الآية (75).

(5) سورة مريم، الآية (43).

(6) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، 76/1.

(7) عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، 92/2.

نفسى سُمي دعاءً، وإن أُستعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء
سُمي التماساً، وإن أُستعمل في حق المستأذن سُمي إباحةً، وإن أُستعمل في مقام
تسخط الترك سُمي تهديداً⁽¹⁾.

وثمة معانٍ مجازيةٍ أخرى للنهي فضلاً عما سبق ذكرها أهل اللغة في
مؤلفاتهم⁽²⁾ كالإرشاد كما في قوله تعالى: ((لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِن تُبَدَّلَ لَكُمْ
تَسْوِئًا))⁽³⁾، و التينيس كقوله تعالى: ((لَا تَعْنَدُوا الْيَوْمَ))⁽⁴⁾، والدوام كقوله تعالى:
((وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ))⁽⁵⁾، والتسلية والصبر نحو القول: لا تجزع
إن الله رحيم، والتوبيخ كقولنا لأحدهم: لا تته عن الطباع السيئة وهي صفاتك.
والتمني كما في قول الخنساء وهي ترثي أباها صخرًا:
أعيني جوداً ولا تجمداً ألابتكيان لصخر الندي⁽⁶⁾

وبناءً على ما ورد في حديثنا فيما يخص أسلوب الأمر أخلص إلى أن ثمة
أوجه من التشابه يشترك فيها أسلوب الأمر بأسلوب النهي؛ فالطلب بكليهما حاملاً
الاستعلاء بمعناه الحقيقي، وفيها قطع لواقع معين، إلا أن النهي يتطلب أن يكون
تحقيقه على الفور جزمياً لأنه في الأغلب به تدفع مفسدة ما، كما يختلف النهي عن
الأمر أيضاً في بعض معانيه المجازية التي يخرج إليها.

وقد ورد أسلوب النهي في سورة مريم ثلاث مرات في قوله تعالى:

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، 320.

(2) انظر: عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، 93/2، المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم
البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، 79/1.

(3) سورة المائدة، الآية (101).

(4) سورة التحريم، الآية (7).

(5) سورة إبراهيم، الآية (42).

(6) ديوان الخنساء، 20/1.

((فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً))⁽¹⁾. فجاء النهي بمعناه الحقيقي على وجه الاستعلاء حين خاطب الله تعالى نبيه محمد ﷺ ناهيه بأن لا يعجل بالمطالبة بهلاك الكافرين الذين كفروا بالله ورسوله وآياته فهو يمهلهم ويعد لهم لوقت معلوم. كما خرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي يتمثل بالتسلية والصبر حين نادى عيسى ﷺ أمه من تحتها ناهياً مسلماً و مصبراً إياها بأن لا تحزن بقوله تعالى: ((فتأداها من تحنها ألا تحزني قد جعل ربك تحنك سرياً))⁽²⁾. وخرج لمعنى الإرشاد حين نهى إبراهيم ﷺ والده عن عبادة الأصنام إرشاداً لأنها لا تنفع ولا تضر فجاء في قوله تعالى: ((يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحم عَصياً))⁽³⁾.

3.3 التمني

يُقصد بالتمني: طلب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى حصوله؛ إما لكونه مستحيلاً، أو لأنه بعيد حصول⁽⁴⁾.

وقد حدّد أهل اللغة أربع صيغ للتمني هي: (ليت، هل، لو، لعل) وهذه الصيغ إحداها أصلية فيه، والثلاث الأخريات غير أصلية، فليت هي الأداة الموضوعية لأجل التمني أصالة، أمّا الصيغ الثلاث: (هل، لو، لعل) فيتمنى بكل منها وتعطي حكم "ليت"، ويُنصّب المضارع بعدها على إضمار "أن"، ويشير السكاكي إلى أنّ حروف التنديم والتحضيض وهي: (هلا وألا ولولا ولوما) مأخوذة من (هل ولو) مركبة مع لا وما المزيدتين مؤكداً بالتزام التركيب التنبيه على إلزام هل ولو معنى التمني، فإذا قيل هلا أكرمت أو ألا بقلب الهاء همزة أو لولا أو لوما فكان المعنى لبيتك أكرمت، متولداً منه معنى التنديم، وإذا قيل: هلا تكرم أو لولا، فكان المعنى لبيتك تكرمه

(1) سورة مريم، الآية (84).

(2) سورة مريم، الآية (24).

(3) سورة مريم، الآية (44).

(4) عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، 108/2.

متولداً من معنى السؤال⁽¹⁾. ومن خلال البحث في سورة مريم لم أعثر على أسلوب التمني سوى في موضع واحد فقط وورد بصيغته الأصلية (ليت) في قوله تعالى: ((قَالَ يَا لَيْتِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَّنْسِيًا))⁽²⁾.

4.3 النداء

يُقصد بالنداء: دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو⁽³⁾. وقد حدّد أهل اللغة للنداء ثمانية أحرف هي: (الهمزة، أي، يا، آ، آي، أيا، هيا، وا) وقُسّمت في الاستعمال إلى قسمين: الأول: الهمزة وأي، وهما موضوعتان لنداء القريب. والثاني: باقي الأدوات، وهي موضوعة لنداء البعيد. إلا أننا قد ننزل البعيد منزلة القريب، فننادى "بالهمزة وأي"، وقد نعكس فننزل القريب منزلة البعيد، فننادى بأدوات البعيد لغرض من الأغراض المختلفة كالإشعار بأن المنادى رفيع القدر، عظيم الشأن، أو الإشارة إلى أنّ المنادى وضع المنزل، منحط المكانة، أو الإشارة إلى أنّ السامع غافل لذهول⁽⁴⁾.

وقد تُستعمل صيغة النداء على غير معناها الحقيقي "طلب الإقبال" وتخرج إلى معانٍ أُخرَ مجازية، تُفهم من القرائن كما هو الحال في الأمر والنهي أشهرها: الإغراء ويُقصد به: الحث على التزام الشيء، والتمسك به، والاختصاص: وهو تخصيص الشيء من بين أمثاله بما نسب إليه، الاستغاثة والندبة حيث يمثل الغرض منهما الاستغاثة بالمخاطب في الأول، والبكاء عليه في الثاني، التحسر والتحرّز كما في نداء القبور، والأطلال، والملامة والتعجب⁽⁵⁾.

(1) انظر عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، 109/2، والسكاكي، مفتاح العلوم، 307.

(2) سورة مريم، الآية (23).

(3) المراغي، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، 81/1.

(4) انظر: عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، 111/2.

(5) انظر: عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، 111/2-113.

وأسلوب النداء كغيره من الأساليب السابقة الذكر، لم تخلُ سورة مريم من اشتغالها عليه فوجدناه خلال بحثنا في ثلاثة عشر موضعاً حيث جاء في ثلاثة مواضع محذوفاً أداة ندائه في قوله تعالى:

((قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي))⁽¹⁾. وقوله ((قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ))⁽²⁾. وقوله ((قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً))⁽³⁾.

أمّا المواضع التي ذكرت فيها أداة النداء ففي قوله تعالى:

((يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ))⁽⁴⁾. وقوله ((يَا تَحِيَّتِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ))⁽⁵⁾. وقوله ((يَا لَيْتِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا))⁽⁶⁾. وقوله ((يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ))⁽⁷⁾. وقوله ((يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ))⁽⁸⁾. وقوله ((يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ))⁽⁹⁾. وقوله ((يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا))⁽¹⁰⁾. وقوله ((يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ))⁽¹¹⁾، وقوله ((يَا إِبْرَاهِيمَ لَنْ لَمْ تُنْمِ الْأَرْضَ لَكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا))⁽¹²⁾.

(1) سورة مريم، الآية (4).

(2) سورة مريم، الآية (8).

(3) سورة مريم، الآية (10).

(4) سورة مريم، الآية (7).

(5) سورة مريم، الآية (12).

(6) سورة مريم، الآية (23).

(7) سورة مريم، الآية (28).

(8) سورة مريم، الآية (42).

(9) سورة مريم، الآية (43).

(10) سورة مريم، الآية (44).

(11) سورة مريم، الآية (45).

(12) سورة مريم، الآية (46).

5.3 الاستفهام

يُقصد بالاستفهام: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته (الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي)⁽¹⁾. وتلك الأدوات قُسمت بحسب الطلب على النحو الآتي: ما يُطلب به التصور تارةً والتصديق تارةً أخرى، وهو الهمزة، و ما يطلب به التصديق فحسب وهو هل، و ما يطلب به التصور فحسب وتمثله بقية الأدوات. أمّا بالنسبة لاستعمالاتها " فالهمزة " تُستعمل لطلب تصور المفرد ومعرفته في حال اعتقاده وإرادة تعيينه نحو: أمحمد مسافر أم محمود؟ أو لطلب التصديق بمعنى إدراك نسبة يتردد العقل بين ثبوتها ونفيها نحو: أقدم صديقك؟ وتُستعمل "هل" لطلب التصديق فحسب أي معرفة وقوع النسبة أم عدم وقوعها كقولنا: هل قدم أخوك من السفر؟ كما تستعمل "من" لتعيين أحد العقلاء، نحو: من شيد الهرم؟ ويستفهم "بما" عن غير العقلاء، وقد يُطلب بها إيضاح الاسم وشرحه، نحو: ما اللجين؟ فيجاب بأنه الفضة، أو يُطلب بها حقيقة المسمى نحو: ما الحسد؟ فيجاب: بأنه تمنى زوال نعمة المحسود، أو يُطلب بها بيان حال الشيء نحو القول للقادم في حال عدم معرفته: ما أنت؟ أمّا "متى وأيان" فتستعملان لتعيين الزمان الماضي أو المستقبل إلا أن أيان تختص بالمستقبل فقط. وتُستعمل "أين" لتعيين المكان نحو: أين تسافر؟ أمّا "أنى" فمتعدّد استعمالها فتارةً تُستعمل بمعنى كيف، نحو: أنى تتقدم الصناعة، ولم تعرها الأمة عناية؟ وبمعنى من أين، نحو: أنى لك هذا المال، وقد عهدتك معدما؟ وبمعنى متى، نحو: أنى يفيض نهر النيل؟ أمّا كيف يطلب بها تعيين الحال، نحو: كيف التعليم بمصر؟ أمّا "كم" فيُطلب بها تعيين عدد نحو: كم مملكة اشتركت في الحرب العظمى؟ و "أي" يطلب بها تعيين أحد المشاركين في شيء يعمهما نحو: أي البلدين أدفاً؟ وهي بحسب ما تُضاف إليه فيسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد، إلى غير ذلك، في أي يوم تسافر؟ في أي مكان تقيم؟ أي صاحبك أحسن خلقاً أم محمد أم علي؟ بأي ذنب قتلت؟⁽²⁾

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، 78/1.

(2) المراغي، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البدیع»، 64/1 - 68.

كما بيّنا الحال في الأساليب الإنشائية السابقة، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الاستفهام بجميع أدواته السابقة التي أوردناها قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية تُفهم من سياق الكلام بوساطة القرائن، منها⁽¹⁾: "الأمر" كما في قوله تعالى: ((فَهَلْ أَنْزَرْنَا مِنْهُمْ))⁽²⁾؟ على معنى: انتهوا، و"النهي" كما في قوله تعالى: ((أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ))⁽³⁾؟ بمعنى: لا تخشوهم فالله هو الجدير بالخشية منه.

"النفي" كما في قوله تعالى: ((هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ))⁽⁴⁾، على معنى ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، "التشويق" كما في قوله تعالى: ((هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجْبِيكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِينِ))⁽⁵⁾. المراد هو التشويق إلى تجارة رابحة هي العمل بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، "التعجب" كما في قوله تعالى: ((مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ))⁽⁶⁾. فالغرض، التعجب من هذه الحال في الرسول، "التنبيه على ضلال" نحو قوله تعالى: ((فَأَيُّنَ تَذُهِبُونَ))⁽⁷⁾. فليس الغرض: الاستفهام عن مكان الذهاب، بل المراد تنبيههم على أنهم ضالون، ولا مفر لهم من عذاب الله، فهو لاحق بهم حيثما كانوا، "التمني" كما في قوله تعالى: ((فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا))⁽⁸⁾. فليس الغرض الاستفهام عن وجود شفعاء لهم إذ هم يعتقدون أن لا شفيع، ولكنهم يتمنون لو يكون لهم شفعاء يشفعون لهم، "التهكم والاستهزاء"

(1) انظر: عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، 103/2-105.

(2) سورة المائدة، الآية (91).

(3) سورة التوبة، الآية (13).

(4) سورة الرحمن، الآية (60).

(5) سورة الصف، الآية (15).

(6) سورة الفرقان، الآية (7).

(7) سورة التكويد، الآية (26).

(8) سورة الأعراف، الآية (53).

كما في قوله تعالى: ((أَصَلَا تُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَزُكَّ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا)) (1). فليس الاستفهام هنا محمولاً على معناه الحقيقي، إنما المقصود السخرية والاستهزاء به.

"الاستبطاء" كقول لمن يُدعى فيبسطاً في الإجابة: "كم دعوتك؟" فليس المراد الاستفهام عن عدد الدعوة، إنما الغرض إظهار أنه تلكأ في الإجابة، فلم يسارع، " الاستبعاد " كقوله تعالى: ((أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ)) (2). فليس الغرض السؤال عن الذكرى لاستحالتة من الله العالم بخفايا الأمور، إنما المراد استبعاد تذكرهم، " التحقير " كقولنا لأحد: "من أنت؟" استخفاً به وازدراء، " التكثير " كقوله تعالى: ((سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمُ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ)) (3). فليس المراد السؤال من عدد الآيات، إنما الغرض بيان أن ما أوتي إليهم من الآيات البيِّنات، " التعظيم " كما في قوله تعالى: ((مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)) (4). والمراد تعظيمه سبحانه، " التسوية " كما في قوله تعالى: ((سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَلَذَّنْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)) (5) أي إنذارهم وعدمه سيان، فهم -في الحاليين- معرضون، " التقرير ": أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه كما في قوله تعالى: ((الْمُرْشَخَ لَكَ صَدْرُكَ)) (6). فحمل الاستفهام على حقيقته ممنوع بداهة؛ لأنه قول الله تعالى، وإنما هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف.

"الإنكار": كقولنا لمن يسرق: "أنتسرق؟"، فليس الاستفهام محمولاً على حقيقته إذ لا معنى للسؤال عن شيء مشاهد، إنما الغرض الإنكار على الفاعل فعله، ويسمى الاستفهام حينئذ إنكارياً، ولا يخرج أمره عن معنيين: التوبيخ، والتكذيب.

(1) سورة هود، الآية (87).

(2) سورة الدخان، الآية (13).

(3) سورة البقرة، الآية (211).

(4) سورة البقرة، الآية (255).

(5) سورة البقرة، الآية (6).

(6) سورة الشرح، الآية (1).

فالتوبيخ إما على أمرٍ وقع فيما مضى، بمعنى ما كان ينبغي، أو على أمرٍ خيف وقوعه في المستقبل، بمعنى: لا ينبغي أن يكون.

وقد ورد الاستفهام في سورة مريم في تسعة مواضع، كما في قوله تعالى: ((قَالَ رَبِّي أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ))⁽¹⁾. وقوله: ((أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ))⁽²⁾. حيث أنى هنا تحمل معنى كيف.

وجاء السؤال بـ (كيف) في قوله تعالى: ((قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ بِالْمَهْدِ صَبِيًّا))⁽³⁾، كذلك سئل بما في قوله تعالى: ((يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ))⁽⁴⁾، وبالهزمة في قوله تعالى: ((أَرَأَيْتَ أَذْتَ عَنِ الْهَيْتِ يَا إِبْرَاهِيمَ))⁽⁵⁾.

وفي قوله تعالى: ((أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا))⁽⁶⁾. وقوله: ((أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا))⁽⁷⁾. وقوله: ((أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمَّا اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا))⁽⁸⁾. وقوله: ((الْمُرْتَدَّ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسُّمًا لَهَا))⁽⁹⁾. وورد السؤال بأي في قوله تعالى: ((أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا))⁽¹⁰⁾. والسؤال بكم.

-
- (1) سورة مريم، الآية (8).
 - (2) سورة مريم، الآية (20).
 - (3) سورة مريم، الآية (29).
 - (4) سورة مريم، الآية (42).
 - (5) سورة مريم، الآية (46).
 - (6) سورة مريم، الآية (67).
 - (7) سورة مريم، الآية (77).
 - (8) سورة مريم، الآية (78).
 - (9) سورة مريم، الآية (83).
 - (10) سورة مريم، الآية (73).

الفصل الرابع

مكّمات الإسناد

ذكرت الدراسة أنّ الإسناد مُعتمد اعتماداً كلياً على ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، وهذان الركنان يمثلان عمدتين لا تقوم الجملة إلاّ بهما، أمّا ما عداهما من عناصر الجملة فما هي إلاّ عناصر مكّملة لها، أطلق النحاة عليها تسمية الفَضْلَة، فلا بدّ من تعريفها لغةً واصطلاحاً.

الفَضْلَة لغةً: " البقية من الشيء، وأفضل فلان من الطّعام وغيره إذا ترك منه شيئاً، وبقيّة الماء في المزادة فُضلة، وبقيّة الشراب في الإناء فَضْلَة، والفَضْلَة: الثياب التي تُبَدّل للنوم لأنها فَضُلّت من التصرّف"⁽¹⁾.

الفَضْلَة اصطلاحاً: "هي كل ما يكون زائداً على الأركان الأساسيّة للإسناد، أو هي كل ما يأتي بعد تمام معنى الكلام، وتمام المعنى عند النحاة يقصد به استيفاء الجملة لركنيّتها الأساسيين (المبتدأ والخبر) للجملة الإسمية، و(الفعل والفاعل) للجملة الفعلية، ويمكن الاستغناء عنها في الكلام أو إيقاؤها إذا كان في ذلك تنمّة للمعنى"⁽²⁾.

والدراسة في هذا الفصل سيتمحور حديثها حول تلك الفضلات حيث ستقف على توضيح المفاعيل، والحال، والاستثناء، والتمييز، وذكر ما ورد منها في سورة مريم، وقبل البدء بالحديث عن المفاعيل لابدّ من الإشارة إلى أنّ الدّراسة أثناء البحث لم تعثر على المفعول لأجله، والمفعول معه في السورة.

1.4 المفاعيل

1.1.4 المفعول به

حدّد النحاة المفعول به بأنّه: ما وقع عليه فعل الفاعل إيجاباً أو سلباً⁽³⁾. وقد ذكروه في حديثهم، وأولوا دراسته عنايةً خاصّةً، فنجد منهم سيبويه والمبرد يذكرانه

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (فضل).

(2) انظر: عبادة، الجملة العربية، 42، 28.

(3) انظر: السيوطي، همع الهوامع، 5/2، و حسن، النحو الوافي، 50/2.

تحت باب " الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول"⁽¹⁾. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ المفعول به لا يكون إلا لفعل متعدي، فالعلاقة التي تربط الفعل بمفعوله علاقة تعديّة، والفعل المتعدّي قد يصل إلى مفعوله بغير حرف جر كقولنا: ضَرَبَ عبد الله زيداً. ويُقسم الفعل المتعدي بنفسه إلى ثلاثة أقسام: مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وِمتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وِمتَعَدٍّ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ. فَالْمُتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ نَحْوُ الْقَوْلِ: كَلَّمْتُ عمراً. والفعل الذي يتعدى على مفعولين ينقسم إلى قسمين: فأحدهما يتعدى إلى مفعولين ويجوز فيه الاقتصار على أحدهما دون الآخر، والآخر يتعدى إلى مفعولين ولا يجوز فيه الاقتصار على أحدهما دون الآخر، فأما الذي يتعدى إلى مفعولين وجائزٌ فيه الاقتصار على أحدهما دون الآخر نحو القول: أعطى عبد الله زيداً درهماً، إذ لا بدّ أن يكون المفعول الأول فاعلاً فيه في المعنى بالمفعول الثاني، أمّا المتعدي إلى مفعولين ولا يجوز فيه أن تقتصر على أحدهما دون الآخر، فلا يكون من الأفعال المؤثرة وإنما هي أفعال تدخل على المبتدأ والخبر فتجعل الخبر يقيناً أو شكاً، ومن ذلك القول: حَسِبَ عبد الله زيداً بكراً، وظن عمرو خالداً أخاك، وخال عبد الله زيداً أباك، وعلمت زيداً أخاك، فالْمُخَاطَبُ وَالْمُخَاطَبُ فِي الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ سِوَاءِ، وحصلت الفائدة في المفعول الثاني، كما كان في المبتدأ والخبر الفائدة في الخبر لا في المبتدأ، والمتعدي إلى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ فالْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ فِيهِ هُوَ الَّذِي كَانَ فَاعِلاً فِي الْفِعْلِ الْمَتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولَيْنِ لَكِنَّهُ نُقِلَ مِنْ فَعَلٍ إِلَى "أَفْعَلٍ" فَصَارَ الْفَاعِلُ مَفْعُولاً، نَحْوُ الْقَوْلِ: رَأَى زَيْدٌ بَشَرًا أَخَاكَ، فَإِذَا نُقِلَتْهَا إِلَى "أَفْعَلٍ" قُلْتُ: أَرَى اللَّهُ زَيْدًا بَشَرًا أَخَاكَ.⁽²⁾

وعن رتبة المفعول فالأصل فيه أن يتأخر على الفعل وفاعله، وقد يتقدم على الفاعل جوازاً أو وجوباً، فيتقدم على الفعل إذا تضمن شرطاً نحو: أَيُّهُمْ تَضْرِبُ أُضْرِبُهُ، أَوْ إِذَا أُضِيفَ إِلَى شَرْطٍ نَحْوِ: غَلَامٌ مَن تَضْرِبُ أُضْرِبُ، أَوْ إِذَا تَضَمَّنَّ

(1) سيبويه، الكتاب، 34/1، و المبرّد، المقتضب، 91/3.

(2) انظر ابن جني، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، دار الكتب الثقافية - بيروت 51/1،

والسراج، الأصول في النحو 176/1، و حسن، النحو الوافي، 50/2.

استفهاماً نحو: مَنْ رأيت؟ أو أُضيف إلى استفهام نحو: غلام مَنْ رأيت؟ أو في حالة نصبه بجواب أمّا كما في قوله تعالى: ((فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَاتَتَّهَى))⁽¹⁾.

أو في حالة نصبه بجواب فعل أمر دخلت عليه فاء نحو: زيداً فاضرب، أو كان معمولاً " كم الخبرية " نحو: كم غلاماً ملّكت، كما ويُمنع تقدّمه على الفعل في حالة كونه أنّ المشدّدة أو المخففة نحو: علمت أنّك منطلقاً، أو إن كان مع فعل تعجبي نحو: ما أحسن زيداً! أو إن كان مع فعل موصول بحرف نحو: من البرّ أن تكف لسانك، أو إن كان مع فعل موصول بجازم نحو لم أضرب زيداً⁽²⁾.

ولابدّ من أن نعرّج في حديثنا على علاقة المفعول به بالإسناد من معرفة عامل نصبه فقد اختلف فيه النّحاة حيث ذهب الكوفيون إلى أنّ عامل النصب في المفعول به الفعل والفاعل جميعاً، نحو "ضرب زيدٌ عمراً". وذهب بعضهم إلى أنّ العامل هو الفاعل، وذهب خلف الأحمر من الكوفيين إلى أنّ العامل في المفعول معنى المفعولية، والعامل في الفاعل معنى الفاعلية، واحتجوا على ذلك بقولهم: إنّما قلنا إنّ العامل في المفعول النصب الفعل والفاعل؛ وذلك لأنّه لا يكون مفعولاً إلا بعد فعل وفاعل، لفظاً أو تقديرًا، إلا أنّ الفعل والفاعل بمنزلة الشيء الواحد، أمّا رأي البصريين فيتمثل بأنّ الفعل وحده عمل في الفاعل والمفعول جميعاً، واحتج هؤلاء أيضاً بقولهم: إنّما قلنا إنّ الناصب للمفعول هو الفعل دون الفاعل وذلك لأننا أجمعنا على أنّ الفعل له تأثير في العمل، أما الفاعل فلا تأثير له في العمل؛ لأنّه اسم، والأصل في الأسماء أن لا تعمل، وهو باقٍ على أصله في الاسمية؛ فوجب أن لا يكون له تأثير في العمل، وإضافة ما لا تأثير له في العمل إلى ما له تأثير ينبغي أن يكون لا تأثير له⁽³⁾. وعليه فإنّي أميلُ هنا إلى الأخذ برأي البصريين حيث أنّ الفعل بما يمتاز به من قوة يعمل بذاته عمليين حيث يكون رافعاً للفاعل وناصباً للمفعول،

(1) سورة الضحى، الآية (9).

(2) انظر السيوطي، همع الهوامع، 7/2.

(3) انظر ابن الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، الإنصاف في مسائل

الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1 2003م، 66/1.

فهو يعمل وليس بينه وبين معموله فاصل، وإذا لم يكن بينه وبين معموله فاصل فإن معنى ذلك أنه قد وليه العامل، فنستدلّ على أن العامل هو الفعل وحده.

والعلاقة الرابطة بين المفعول به والجملة الإسنادية علاقة التعدية، فالجملة المكتملة فيها عناصر الإسناد جملة مكتملة في ميناها، إلا أنها لم توضح معنى معيناً يحسن الوقوف عنده؛ لذلك كان لا بدّ من الإتيان بالمفعول به لإتمام المعنى، وعلى الرغم من أهميته إلا أنه يمكن الاستغناء عنه من دون فساد تركيب الجملة أو اختلال معناها الأساسي لذلك أُطلق عليه تسمية الفضلة⁽¹⁾. والفعل المتعدّي بنفسه في سورة مريم وجدناه متنوعاً فمنه ما تعدى لمفعول به واحد وما هو متعدّد لأكثر من مفعول، حيث بلغ عدد تلك الأفعال ما يقارب مئة وعشرين فعلاً. أذكر بعضاً منها ففي قوله تعالى: ((إِذ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا))⁽²⁾. تعدّى الفعل نادى إلى المفعول به (رب) حيث جاء اسماً ظاهراً. وفي قوله: ((وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا))⁽³⁾. تعدّى الفعل خفت إلى الموالي، وتعدى الفعل هب إلى ولياً.

((يَرْثِي وَيَرِثُ مَنْ آلٍ يَعْتُوبُ وَاجْعَلْهُ رَضِيًّا))⁽⁴⁾ وفيها ثلاثة مفاعيل لفعلين مختلفين، حيث تعدى الفعل يرث إلى مفعول به واحد ضمير متصل (الياء)، وتعدّى الفعل (اجعل) إلى مفعولين أحدهما ضمير متصل (الهاء) والآخر اسم ظاهر (رضياً).

((إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا))⁽⁵⁾ تعدّى الفعل نبشر إلى الضمير (الكاف) مفعولاً به، و تعدى الفعل (نجعل) إلى المفعول (سميّاً).

((وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا))⁽⁶⁾ تعدّى الفعل بلغت إلى المفعول به (عتياً).

(1) انظر: حسن، النحو الوافي، 179/2.

(2) سورة مريم، الآية (3).

(3) سورة مريم، الآية (5).

(4) سورة مريم، الآية (6).

(5) سورة مريم، الآية (7).

(6) سورة مريم، الآية (8).

((وَقَدْ خَلَقْتِكُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً))⁽¹⁾ تعدى الفعل خلقتُ إلى المفعول به الضمير المتصل (الكاف).

((يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَا الْحُكْمَ صَيِّباً))⁽²⁾ ورد ثلاثة مفاعيل لفاعلين مختلفين، حيث تعدى الفعل خُذُ إلى مفعول به واحد (الكتاب)، وتعدى الفعل (آتينا) إلى مفعولين أولهما الضمير المتصل (الهاء)، وثانيهما الاسم الظاهر (الحكم).
((وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا))⁽³⁾ تعدى الفعل اذكر إلى مفعول به واحد (مريم).

((فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا))⁽⁴⁾ تعدى الفعل اتخذت إلى مفعول به واحد (حجاباً)، وتعدى الفعل أرسلنا أيضاً لمفعول واحد (روحنا).

((قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا))⁽⁵⁾ ورد مفعولين لفاعلين مختلفين حيث تعدى الفعل قال لمفعول به واحد وجاء جملة إسمية، وتعدى الفعل أهب لمفعول به واحد أيضاً (غلاماً).

((وَلِنَجْعَلَ لَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أُمْرًا مَتَّضِيًّا))⁽⁶⁾ تعدى الفعل (نجعل) إلى مفعولين الأول ضمير متصل (الهاء)، والثاني (آية).

((فَحَمَلْنَاهُ فَانْبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا))⁽⁷⁾ تعدى الفعل حملته لمفعول به واحد، الضمير المتصل (الهاء).⁽⁸⁾

(1) سورة مريم، الآية (9).

(2) سورة مريم، الآية (12).

(3) سورة مريم، الآية (16).

(4) سورة مريم، الآية (17).

(5) سورة مريم، الآية (19).

(6) سورة مريم، الآية (21).

(7) سورة مريم، الآية (22).

(8) سورة مريم، الآية (23).

((فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ))⁽¹⁾ تعدى الفعل أجاأ لمفعول به الضمير المتصل (الهاء).

((فَتَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا))⁽²⁾ تعدى الفعل نادى لمفعول به الضمير المتصل (الهاء)، وتعدى الفعل جعل للمفعول به (سريًّا).

((فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا))⁽³⁾ تعدى الفعل ترين لمفعول به واحد (أحدًا)، وتعدى الفعل نذرت لمفعول به واحد (صومًا)، وتعدى الفعل أكلم لمفعول به واحد (إنسيًّا).

((قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا))⁽⁴⁾ تعدى الفعل قال إلى مفعول به واحد و جاء جملة إسمية، وتعدى الفعل أتى إلى مفعولين الأول ضمير متصل (الياء)، والآخر اسم ظاهر (الكتاب) وتعدى أيضاً الفعل جعل إلى مفعولين الأول ضمير متصل (الياء)، والآخر اسم ظاهر (نبيًّا).

((وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ))⁽⁵⁾ ورد مفعولين لفعلين مختلفين وكلاهما جاء ضميراً متصلاً.

((وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا))⁽⁶⁾ تعدى الفعل إلى مفعولين، حيث جاء الأول ضميراً متصلاً والآخر اسماً ظاهراً.

((إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))⁽⁷⁾ تعدى الفعل قضى لمفعول به واحد (أمراً).

(1) سورة مريم، الآية (24).

(2) سورة مريم، الآية (25).

(3) سورة مريم، الآية (26).

(4) سورة مريم، الآية (30).

(5) سورة مريم، الآية (31).

(6) سورة مريم، الآية (32).

(7) سورة مريم، الآية (35).

((فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)) (1) تعدى الفعل اعبدوا لمفعول به واحد، وجاء ضميراً متصلاً (الهاء).

((وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ)) (2) تعدى الفعل أنذر لمفعول به واحد وجاء ضميراً متصلاً (هم).

((إِنَّا نَحْنُ نُرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا)) (3) تعدى الفعل نرث لمفعول به واحد، (الأرض).
((وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)) (4) تعدى الفعل أذكر لمفعول به واحد (إبراهيم).

((لِمَنْ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا)) (5) تعدى الفعل تعبد لمفعول به واحد، جاء اسم موصول (ما).

((يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا)) (6) تعدى الفعل تعبد لمفعول به واحد، (الشيطان).

((إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ)) (7) تعدى الفعل يمس لمفعول به واحد، وجاء ضميراً متصلاً (الكاف).

((قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)) (8) تعدى الفعل قال لمفعول به واحد حيث جاء جملة إسمية، وتعدى أيضاً كل من الفعلين أرحم واهجر لمفعول به واحد، حيث جاء ضميرين متصلين (الكاف) و (الياء).

(1) سورة مريم، الآية (36).

(2) سورة مريم، الآية (39).

(3) سورة مريم، الآية (40).

(4) سورة مريم، الآية (41).

(5) سورة مريم، الآية (42).

(6) سورة مريم، الآية (44).

(7) سورة مريم، الآية (45).

(8) سورة مريم، الآية (46).

((قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا))⁽¹⁾ تعدى الفعل قال لمفعول به واحد حيث جاء جملة اسمية، وتعدى الفعل سأستغفر أيضاً إلى مفعول به (ربي).
 ((وَأَعْتَزَلِكُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدِعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا))⁽²⁾
 تعدى الفعل اعتزل لمفعول به واحد، وجاء ضميراً متصلاً (كم)، وتعدى الفعل أدعوا أيضاً إلى مفعول به واحد (ربي).

((وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا))⁽³⁾ تعدى كل من الفعل وهب وجعل لمفعول به واحد، حيث جاء في كل منهما ضمير متصل (هم).

((وَادَّكَّرَ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا))⁽⁴⁾ تعدى الفعل اذكر لمفعول به واحد (موسى).

((وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا))⁽⁵⁾ تعدى كل من الفعل نادى وقرب لمفعول به واحد، حيث جاء في كل منهما ضميراً متصلاً (الهاء).

كما تعدت الأفعال الواردة في الآيات الآتية لمفعول به واحد، ((وَادَّكَّرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ))⁽⁶⁾ وقوله: ((وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ))⁽⁷⁾ وقوله: ((وَادَّكَّرَ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ))⁽⁸⁾.

حيث جاء المفعول في كل فعل اسم ظاهر، فاتخذ الفعل اذكر في الآيتين (اسماعيل) و(إدريس) مفعوله، والفعل يأمر مفعوله (أهله)، ((فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ

(1) سورة مريم، الآية (47).

(2) سورة مريم، الآية (48).

(3) سورة مريم، الآية (50).

(4) سورة مريم، الآية (51).

(5) سورة مريم، الآية (52).

(6) سورة مريم، الآية (54).

(7) سورة مريم، الآية (55).

(8) سورة مريم، الآية (56).

أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا)) (1) تَعَدَّتْ الأَفْعَالُ (أَضَاعُوا، وَاتَّبَعُوا، وَيَلْقَوْنَ) لِمَفْعُولٍ بِهِ وَاحِدٍ حَيْثُ جَاءَتْ مَفَاعِيلُهَا عَلَى التَّوَالِي (الصَّلَاةُ، الشَّهْوَاتُ، غِيًّا) وَجَمِيعِهَا أَسْمَاءٌ ظَاهِرَةٌ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ((جَنَّاتٌ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ)) (2) وَقَوْلِهِ: ((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا)) (3) تَعَدَّى الْفَعْلَانِ (وَعَدَ، يَسْمَعُونَ) لِمَفْعُولٍ بِهِ وَاحِدٍ، فَاتَّخَذَا (عِبَادَهُ، وَلَغْوًا) مَفْعُولَهُمَا. أَمَّا فِي قَوْلِهِ: ((فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)) (4) فَتَعَدَّى الْفَعْلُ اعْبُدْ لِلزَّمِيرِ (الِهَاءِ) مَفْعُولًا بِهِ، وَتَعَدَّى الْفَعْلُ تَعْلَمُ لـ (سَمِيًّا) مَفْعُولًا بِهِ.

2.1.4 المفعول المطلق

المفعول المطلق كما عرّفهُ النحاة هو: المصدر المؤكّد لفعله، أو المبيّن لنوعه، أو عدده (5). وقصدوا بالمصدر كل اسم دلّ على حدث وزمان مجهول، وهو وفعله من لفظ واحد فإذا ذُكر المصدر مع فعله فضلة فهو منصوب نحو القول: قُمْتُ قِيَامًا، وعليه فمن هنا جاءت تسميته بالمصدر؛ لأنّ الفعل صادر عنه حسبما وجدناه عند ابن جنّي (6). وسَمِّيَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا؛ لكونه حَقِيقِيًّا لفاعل الفعل فهو ليس مقيدًا

(1) سورة مريم، الآية (56).

(2) سورة مريم، الآية (59).

(3) سورة مريم، الآية (61).

(4) سورة مريم، الآية (65).

(5) انظر السيوطي، همع الهوامع، 94/2، وابن هشام، أبو محمد جمال الدين، عبدالله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر، تحقيق: يوسف

الشيخ محمد البقاعي، 181/2.

(6) انظر: ابن جنّي، اللمع في العربية، 48/1.

تقييد باقي المفاعيل بذكر شيء بعده، كحرف جر مع مجروره، أو غيره من القيود، كالمفعول به، والمفعول لأجله، والمفعول معه، والمفعول فيه⁽¹⁾.

وقد يُحذف المفعول المطلق وينوب عنه المصدر المؤكد أو المصدر المبين، فمما قد ينوب عن المصدر المؤكد: **مرادفه في المعنى** نحو: أبغضتُ الوضيع كرهاً، **واسم المصدر** نحو: توضأ المصلي وضوءاً، **واسم الإشارة** نحو: أخلصته لمن أوده. أمّا ما يصلح للإنبابة عن المصدر المبين فكل ما يدل عليه عند حذفه ويُغني عنه من غير لبس ويتمثل في: **الألفاظ الدالة على العموم** ككل أو بعض أو ما يدل على **البعضية** كجميع، عامة، بعض، نصب، شطر...، **وصفة المصدر المحذوف** نحو: تكلمتُ أحسن التكلم فأصلها: تكلمتُ تكلمًا أحسن التكلم، **ومرادف المحذوف** نحو: وقوفًا في قولنا قمت وقوفًا سريعًا للقدام العظيم، **واسم الإشارة** والغالب أن يكون بعده مصدر كالمحذوف كأن نقول في: "راقني عدل عمر" سأعدل ذلك العدل العمري، **والضمير العائد على المصدر المحذوف**؛ كقولنا لمن يتحدث عن الإكرام التام: "أكرمه من يستحقه"، **والعدد الدال على المصدر المحذوف** نحو: يدور عقرب الساعات في اليوم واللييلة أربعًا وعشرين، **والآلة التي تستخدم لإيجاد معنى المصدر المحذوف**، وتحقيق دلالته؛ نحو: ضرب اللاعب الكرة رأساً، نوع من أنواعه نحو: قعد الطفل القرفصاء أي قعد قعود القرفصاء، **اللفظ الدال على هيئة المصدر المحذوف كصيغة: "فعله"** نحو: مشى القط مشية الأسد، و"ما" الاستفهامية نحو: ما تكتب خطك؟ بمعنى: أي كتابة تكتب خطك؟، و"ما" الشرطية نحو: ما شئت فاجلس، بمعنى: أي جلوس شئت فاجلس⁽²⁾.

وقسم النحاة المفعول المطلق من حيث فائدته المعنوية إلى قسمين: مبهم ومختص، **فالمبهم هو ما يساوي معنى عامله من غير زيادة** نحو: جلستُ جُلوساً فهو للتأكيد فقط فلأنه بمنزلة تكرير الفعل يُعامل بعدم التثنية والجمع، أمّا المختص

(1) انظر: حسن، النحو الوافي، 204/2.

(2) انظر: حسن، النحو الوافي، 214/2-218.

فهو ما زاد على معنى عامله فيفيد نوعاً أو عدداً نحو: ضربتُ ضرب الأمير أو ضربتيني أو ضربات فيثني ذو العدد ويجمع بلا خلاف⁽¹⁾.

ومجيء المصدر فضلةً منصوباً، فيه توضيح إلا أنه يأتي بعد تمام الجملة بعناصر الإسناد، أما نصبه فقد بحث النحاة في إثبات عامله فيبينوا أن عامل نصبه قد يكون الفعل التام المتصرف، نحو: "أتقنُ عملك إتقاناً"، والصفة المشتقة نحو "رأيتُهُ مُسرِعاً إسراعاً عظيماً"، أو المصدر نحو: "فرحتُ باجتهدك اجتهداً حسناً"⁽²⁾.

وعن ورود المفعول المطلق في سورة مريم فإننا من خلال بحثنا وجدناه وارداً مؤكداً للمعنى أو مبيّناً للنوع في عشرة مواضع في قوله تعالى:

((إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا))⁽³⁾ جاء المفعول المطلق مبيّناً لنوع الفعل (نادى).

((ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ))⁽⁴⁾ جاء المفعول المطلق مبيّناً لنوع فعل محذوف تقديره (قلت).

((مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))⁽⁵⁾ جاء المصدر نائب عن المفعول المطلق.

((قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا))⁽⁶⁾.

((كَلَّا سَتَكُنُّبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا))⁽⁷⁾.

((الْمَرْقُ أَنَا أَمْرَسَلْنَا الشَّيَاطِينَ تَوَزُّهُمُ رِزًّا))⁽⁸⁾.

(1) انظر: السيوطي، همع الهوامع، 95/2-96.

(2) انظر: الغلايني، جامع الدروس العربية، 36/3، حسن، النحو الوافي، 207/2.

(3) سورة مريم، الآية (3).

(4) سورة مريم، الآية (34).

(5) سورة مريم، الآية (35).

(6) سورة مريم، الآية (75).

(7) سورة مريم، الآية (79).

(8) سورة مريم، الآية (83).

((فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا))⁽¹⁾.

((تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخَرُّ الْجِبَالُ هَدًّا))⁽²⁾.

((لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا))⁽³⁾.

في الآيات السابقة جاء المفعول المطلق مؤكد للفعل قبله، إلا أنّ المفعول (هدّاً) لم يأتي من جنس فعله إنما مردافاً لفعله فالخر هو بمثابة السقوط والهدم.

3.1.4 المفعول لأجله

يُقصد بالمفعول لأجله: المصدر الذي يدلُّ على سبب ما قبله، ويُشارك عامله في وقته، وفاعله، وسميَ بالمفعول له⁽⁴⁾. وذكره سيبويه بقوله: "هذا باب ما ينتصب من المصادر؛ لأنّه عُذر لوقوع الأمر، فانتصب لأنّه وقوع له، ولأنّه تفسير لما قبله، وليس بصفة لما قبله ولا منه، فانتصب كما انتصب درهم في قولك: عشرون درهماً"⁽⁵⁾.

ولإعمال المصدر يُشترط فيه أن يكون مصدراً معللاً، ومن أفعال الباطن، ومشاركاً لفعله، والتكثير، وألا يكون من لفظ الفعل، فكونه مصدراً لأنّ الباعث هو الحدث لا الذوات، والقصد بمعلل أي يكون خلافاً للمصادر الأخرى التي لا تعليل فيها، أمّا أفعال الباطن بمعنى مخالف لأفعال الجوارح ففي القول: "جاء زيدٌ خوفاً" لا يكون مفعولاً له، ومشاركته للفعل في الوقت والفاعل نحو: ضربتُ ابني تأديباً، وكونه نكرة أي إن وجدت فيه (أل) فهي زائدة لأنّ المراد ذكر ذات السبب الحامل فيكفي

(1) سورة مريم، الآية (84).

(2) سورة مريم، الآية (90).

(3) سورة مريم، الآية (94).

(4) انظر: حسن، النحو الوافي، 237/2.

(5) سيبويه، الكتاب، 367/1.

فيه النكرة فالتعريف زيادة لما يحتاج إليها، وعن اشتراط ألا يكون لفظاً من الفعل لأنه إن كان كذلك فمفعول مطلق لأن الشيء لما يكون علّة لنفسه⁽¹⁾.

وفيما يخص عامل نصب المفعول لأجله فقد اختلف النحاة فيه، حيث يرى البصريون لاسيما سيبويه والسيوطي منهم أن ناصبه مفهوم الحدث نصب المفعول به المصاحب في الأصل حرف جر لأنه جواب له والجواب أبداً على حسب السؤال، بمعنى أنه منصوب بنزع الخافض نحو قولنا: لم ضربت زيداً؟ ضربته تأديباً، والأصل للتأديب بإسقاط اللام نصب المصدر. في حين يرى الكوفيون أنه ينتصب انتصاب المصادر بفعل مضمر وليس على إسقاط حرف الجر، ففي القول: "جئتُ إكراماً لك" حذف الفعل وجعل المصدر عوضاً من لفظ⁽²⁾. وإني أميل هنا للأخذ برأي البصريين؛ ذلك لما يفتقده رأي الكوفيين من بعض الشروط حيث إنه عند تقدير فعل للمصدر سيصبح مفعولاً مطلقاً.

وعن وجود المفعول لأجله في سورة مريم فقد أشرنا سابقاً إنه من خلال البحث لم يُعثر عليه في السورة.

4.1.4 المفعول فيه (الظرف)

يُقصد به: أنه اسم يُنتصب على تقدير (في)، ويُذكر لبيان زمان الفعل أو مكانه ويسمى ظرفاً⁽³⁾. فمن خلال التعريف نستدل على أنه إذا لم يكن على تقدير (في) فلا يكون ظرفاً، إنما هو كسائر الأسماء حسبما يطلبه العامل فقد تكون مبتدأ نحو: "يومنا يومٌ سعيدٌ"، أو فاعلاً نحو "جاء يومُ الجمعة"، أو مفعولاً به، نحو "لا تُضيع أيامَ شبابك"⁽⁴⁾.

ويُقسم الظرف إلى قسمين: ظرفُ الزمان فهو ما يدلُّ على وقتٍ وقع فيه الحدثُ وظرفُ المكان: هو ما يدلُّ على مكانٍ وقع فيه الحدثُ. والظرفُ بوجه عام

(1) انظر السيوطي، همع الهوامع، 98/2-99.

(2) انظر: السيوطي، همع الهوامع، 133/2.

(3) انظر: الغلايني، جامع الدروس العربية، 48/3.

(4) انظر: الغلايني، جامع الدروس العربية، 48/3-50.

سواءً أكانَ زمانياً أم مكانياً، إما مُبْهَمٌ أو محدودٌ، وإمّا مُتصرّفٌ أو غيرُ مُتصرّفٍ. فالْمُبْهَمُ من ظروفِ الزمانِ ما دلَّ على قَدْرٍ من الزمانِ غيرِ مُعَيَّنٍ، نحو "أبديٍّ وأمدٍ وحينٍ ووقتٍ وزمانٍ". والمحدودُ منها ما دلَّ على وقتٍ مُقَدَّرٍ مُعَيَّنٍ محدودٍ، نحو "ساعةٍ ويومٍ وليلةٍ وأسبوعٍ وشهرٍ وسنةٍ وعامٍ".

والمُبْهَمُ من ظروفِ المكانِ ما دلَّ على مكانٍ غيرِ مُعَيَّنٍ ليس له صورة تدرِكٍ بالحسِّ كالجهاتِ الستِّ، وهي "أمامٌ وخلفٌ ويمينٌ، ويسارٌ وفوقٌ وتحتٌ"، وكأسماءِ المقاديرِ المكانيةِ كميلٍ وفرسخٍ وبريدٍ وقصبةٍ وكيلومترٍ، والمحدودُ ما دلَّ على مكانٍ مُعَيَّنٍ، أي له صورة محدودةٌ، محصورةٌ كدارٍ ومدرسةٍ ومكتبٍ ومسجدٍ وبلدٍ. ومنه أسماءُ البلادِ والقُرى والجبالِ والأنهارِ والبحارِ. والظرفُ المتصرفُ ما يُستعملُ ظرفاً وغيرَ ظرفٍ. فهو يُفارقُ الظرفيةَ إلى حالةٍ لا تُشبهُها كأن يُستعملَ مبتدأً أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً به. أمّا الظرفُ غيرُ المتصرفِ فنوعان: الأولُ ما يُلزمُ النصبَ على الظرفيةَ أبداً، فلا يُستعملُ إلا ظرفاً منصوباً، نحو "قطَّ وعوضُ وبيننا وبينما وإذا وأيانَ وأنى وذا صباحٍ وذاتَ ليلةٍ". ومنه ما رُكِبَ من الظروفِ كصباحٍ مساءً وليلٍ ليلٍ، والثاني ما يلزمُ النصبَ على الظرفيةَ أو الجرَّ بمن أو إلى أو حتى أو مُذَّ أو مُنذُ، نحو "قبلَ وبعْدَ وفوقَ وتحتَ ولدى ولذُنْ وعندَ ومتى وأينَ وهنا وثمَّ وحيثُ والآن" (1).

وفيما يتعلقُ بحكمِ نصبه فظرفُ الزمانِ ينصبُ على الإطلاقِ، سواءً كان مبهماً أم محدوداً شريطةً أن يتضمَّنَ معنى (في)، وفي حالِ عدمِ تضمُّنه معناها وجب أن تكونَ على حسبِ العواملِ، أمّا ظروفُ المكانِ فلا يُنصبُ منها إلا ما كان مبهماً أو شبهه متضمناً معنى (في)، وما كان منها مشتقاً سواءً كان مبهماً أم محدوداً شريطةً أن يُنصبَ بفعله المشتقِ منه نحو: جلستُ مجلسَ أهلِ الفضلِ (2).

وعاملُ النصبِ للظرفِ هوَ الحدُّثُ الواقعُ فيه من فعلٍ أو شبيهه. وهو إمّا ظاهرٌ نحو: "خالدٌ مسافرٌ يومَ السبتِ"، وإمّا مُقَدَّرٌ جوازاً، نحو "فرسخينٍ"، جواباً لمن قال لك "كم سرت؟".

(1) انظر: الغلايني، جامع الدروس العربية، 50-48/3.

(2) الغلايني، جامع الدروس العربية، 52/3.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ كلّ ما نُصبَ من الظروف يحتاجُ إلى ما يتعلّقُ به، من فعلٍ أو شبهه، كما يحتاجُ حرفُ الجرِّ إلى ذلك. ومُتعلِّقُهُ إمّا مذكورٌ، نحو "غبتُ شهراً". وجلستُ تحت الشجرة". وإمّا محذوفٌ جوازاً أو وجوباً. فيُحذفُ جوازاً، إن كان كوناً خاضعاً ودلّ عليه دليلٌ، نحو "عندَ العلماء"، في جواب من قال أينَ أجلسُ؟ ويُحذفُ وجوباً إن كان كوناً عمّا يصلحُ لأن يُرادَ به كلُّ حدّثٍ كموجودٍ وكائنٍ وحاصلٍ ويكونُ المتعلّقُ المقدّرُ إمّا خبراً، نحو "العصفورُ فوقَ الغصنِ" وإمّا صفةً نحو "مررتُ برجلٍ عندَ المدرسةِ" وإمّا حالاً نحو "رأيتُ الهلالَ بين السحابِ" وإمّا صلةً للموصولِ نحو "حَضَرَ مَنْ عندهُ الخبرُ اليقينُ". ويحذفُ أيضاً إن كان الظرفُ منصوباً على الاشتغال، بأن يشغلَ عنه العاملُ المتأخّرُ بالعمل في ضميره نحو "يوم الخُميسِ صُمْتُ فيه"، أو يحذفُ إن كان المتعلّقُ مسموعاً بالحذف، فلا يجوزُ ذكره، كقولهم "حينئذٍ الآن"، أي "كان ذلك حينئذٍ، فاسمع الآن"⁽¹⁾.

ومن خلال البحث وُجد المفعول فيه وارداً في السورة بنوعيه الزماني والمكاني في ستة وعشرون موضعاً في قوله تعالى:

((قَالَ آيُنْكَ أَلا تَكَلِمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا))⁽²⁾.

((فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا))⁽³⁾.

((وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا))⁽⁴⁾.

((فَنادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلا تَحْزَنِي))⁽⁵⁾.

((إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا))⁽⁶⁾.

(1) انظر: الفلاييني، جامع الدروس العربية، 53/3.

(2) سورة مريم، الآية (10).

(3) سورة مريم، الآية (11).

(4) سورة مريم، الآية (15).

(5) سورة مريم، الآية (24).

(6) سورة مريم، الآية (26).

- ((وَالسَّلَامُ عَلَيهِ يَوْمَ وُلِدَتْ وَأَيُّومَ أَمُوتَ وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا)).⁽¹⁾
- ((أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ تَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)).⁽²⁾
- ((وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ)).⁽³⁾
- ((لَنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمْتِكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)).⁽⁴⁾
- ((وَرَفَعْنَا لَكُمْ أَعْيُنًا)).⁽⁵⁾
- ((وَاللَّهُمَّ رِزْقَهُمْ فِيهَا بُكْرًا وَعَشِيًّا)).⁽⁶⁾
- ((ثُمَّ لَنَحْضِ نَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا)).⁽⁷⁾
- ((يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً)).⁽⁸⁾

2.4 الاستثناء

يُعرَّف الاستثناء بأنه: أن تُخرج شيئاً مما أدخلت فيه غيره أو تُدخله فيما أخرجت منه غيره⁽⁹⁾.

كما هو الحال في المفاعيل من حيث إنها تأتي في الجملة بعد استغناء الفعل بفاعله فكذلك الاستثناء وعليه فهو يشبهه بالمفعول ويُعد أيضاً فضلةً في الكلام. وهو من الأساليب التي تجيء بعد أدوات معينة وتتمثل أدواته في "إلا، غير، وسوى،

-
- (1) سورة مريم، الآية (33).
(2) سورة مريم، الآية (38).
(3) سورة مريم، الآية (39).
(4) سورة مريم، الآية (46).
(5) سورة مريم، الآية (57).
(6) سورة مريم، الآية (62).
(7) سورة مريم، الآية (68).
(8) سورة مريم، الآية (85).
(9) ابن جنبي، اللمع في العربية، 66/1.

حاشاء، ليس، عدا، خلا، لا يكون"⁽¹⁾. ويأخذ المستثنى الواقع بعد (إلا) حكم النصب لوقوعه بعد تمام معنى الكلام نحو القول: ضربتُ القومَ إلا زيدا، فزيداً هنا منصوب على الاستثناء فمن خلال ذلك تبين لنا مدى قسريّة الإسناد في ضرورة توافر عناصر الجملة تامّة فينصب المستثنى بعد اكتمال تلك العناصر، وحكم "غيرٍ وسوَى" في الإعراب كحكم الاسم الواقع بعد "إلا": فنقول: "جاءَ القومُ غيرَ خالدٍ"، بالنصب، لأنّ الكلام تامٌّ موجبٌ، أمّا (خلا وعدا وحاشا) فهي أفعال ماضية، وستثنى بها، كما ستثنى بالإلا، وحكم المستثنى بها جوازُ نصبه وجرّوه. فالنصبُ على أنها أفعالٌ ماضية وما بعدها مفعولٌ به. والجرُّ على أنها أحرفٌ جرٌّ شبيهةٌ بالزائد، نحو "جاءَ القومُ خلا عليّاً، أو عليّ". وقبل إتمام الحديث عن المستثنى لابدّ من أن نشير إلى أنه يقسم إلى قسمين (متّصلٍ ومنقطعٍ)، فالمتّصلُ ما كان من جنس المُستثنى منه، نحو "جاءَ المسافرون إلا سعيداً"، والمنقطعُ ما ليس من جنس ما استثنى منه، نحو "احترقت الدارُ إلا الكتبُ"⁽²⁾.

وعامل نصب المستثنى فالنحاة على اختلاف فيه، فمثلا في نحو "قام القوم إلا زيدا" اختلف مذهب الكوفيين فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه "إلا"، وذهب آخرون إلى أن "إلا" مركبة من إنَّ ولا، ثم خففت إنَّ وأدغمت في لا، فنصبوا بها في الإيجاب اعتباراً بإنَّ، وعطفوا بها في النفي اعتباراً بلا، وبعضهم قال: إنما نصب المستثنى؛ لأن تأويله: قام القوم إلا أن زيدا لم يقم، وقيل أيضاً: ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول، وذهب البصريون إلى أن العامل في المستثنى هو الفعل، أو معنى الفعل بتوسُّط إلا⁽³⁾.

وعلى ما تقدّم أرى أنّ نظرية العامل لها كبير الأثر في الخلاف بين النحويين في تحديد عامل نصب المستثنى، فمنهم من يرى أنّ العامل لفظي، ومنهم من يرى أنّ العامل معنوي، فمن خلال اختلافهم نستطيع إدراك علاقة الاستثناء بالإسناد (عامل معنوي) حيث يتّضح لنا وجود علاقة وطيدة بين جملة الإسناد وجملة

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 309/2، ابن يعيش، شرح المفصل، 77/1.

(2) انظر: الغلايني، جامع الدروس العربيّة، 142-120/3.

(3) انظر الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 212/1.

الاستثناء، لكنها علاقة تتفاوت بحسب اكتمال عناصر جملة الإسناد، فإن توفرت جميع العناصر فيها وجب نصب المستثنى بعدها، وإن فقد أحد العناصر يكون حكم الإعراب بحسب موقعه من الجملة.

والاستثناء شأنه شأن غيره من المنصوبات فمن خلال البحث في سورة مريم وجدناه في ستة مواضع فورد في أغلبه بعد (إلا) في قوله تعالى:

((إِلَّا مَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ)).⁽¹⁾

((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا)).⁽²⁾

((وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ)).⁽³⁾

((لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)).⁽⁴⁾

((إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا)).⁽⁵⁾

3.4 الحال

الحال لغة: ما عليه الإنسان من خير وشر. أمّا في الاصطلاح فهو: الوصف

الفضلة المنتصب الدال على الهيئة⁽⁶⁾.

فباعتباره فضلة يخرج من أن يكون عمدة في الجملة، والأكثر في الحال أنها تكون متنقلة مشتقة، ومعنى الانتقال ألا تكون ملازمة للمتصف بها نحو: جاء زيدٌ راكباً، فراكباً وصف متنقل لجواز انفكاكه عن زيد وذلك بأن يجيء ماشياً، وقد تأتي الحال غير متنقلة في ثلاث مواضع أحدها أن يكون العامل فيها مُشعراً بتحدد صاحبها نحو القول: خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها، وثانيها أن تكون

(1) سورة مريم، الآية (60).

(2) سورة مريم، الآية (62).

(3) سورة مريم، الآية (64).

(4) سورة مريم، الآية (87).

(5) سورة مريم، الآية (93).

(6) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 342/2.

الحال مؤكدة لصاحبها أو لعاملها أو مؤكدة لمضمون جملة قبلها، وثالثها ترد في أمثلة ليس لها ضابط كما في " دعوت الله سميعاً". وقد تأتي الحال جامدة إن دلت على سعر نحو: بعه مداً بدرهم فمداً جامدة وهي في معنى المشتق حيث المعنى بعه مسعراً كل مد بدرهم ويكثر جمودها أيضاً فيما دلّ على تفاعل نحو بعه يدا بيد أي مناجزة أو على تشبيهه نحو "كر زيد أسداً أي مشبهاً الأسد"⁽¹⁾.

ويرى جمهور النحويين أنّ الحال لا تكون إلا نكرة، وأنّ ماورد منها معرفاً لفظاً فهو منكر في معناه، وزعم بعضهم جواز تعريف الحال مطلقاً بلا تأويل فأجازوا "جاء زيد الراكب"، في حين يرى الكوفيون أنّ الحال إن تضمنت معنى الشرط صح تعريفها وإلا فلا، ومثال ما تضمن معنى الشرط "زيد الراكب أحسن منه الماشي" فالراكب والماشي حالان صح تعريفهما لتأولهما بالشرط إذ التقدير "زيد إذا ركب أحسن منه إذا مشى" وإن لم تتقدر بالشرط لم يصح تعريفها فلا: جاء زيد الراكب، إذ لا يصح جاء زيد إن ركب⁽²⁾.

وعامل النصب في الحال يأتي على ضربين مختلفين أحدهما الفعل نحو "جاء زيد ضاحكاً" وفي هذا النوع يجوز أن نقدّم الحال فنقول: جاء زيد قائماً وجاء قائماً زيد وقائماً جاء زيد، أمّا العامل الآخر فهو معنى الفعل وفي حال كونه هو عامل النصب لا يجوز تقديم الحال عليه فلا نقول: "مقيماً فيها زيد" في جملة " فيها زيد مقيماً"⁽³⁾.

والحال وجد أثناء البحث في سورة مريم في واحد وعشرين موضعاً فقد ورد في قوله تعالى: ((أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا))⁽⁴⁾.
((وَإِنِّيَ إِتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا))⁽⁵⁾.

(1) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 347-344/2.

(2) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 351-348/2.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل، 57-56/2.

(4) سورة مريم، الآية (8).

(5) سورة مريم، الآية (12).

- (1) ((وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ مَيُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)) .⁽¹⁾
- (2) ((فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)) .⁽²⁾
- (3) ((أَنْتَى يَكُونُ لِي غُلَامًا وَكَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا)) .⁽³⁾
- (4) ((وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)) .⁽⁴⁾
- (5) ((وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)) .⁽⁵⁾
- (6) ((وَنَذَرْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)) .⁽⁶⁾
- (7) ((وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا)) .⁽⁷⁾
- (8) ((أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَكَمْ يَكُ شَيْئًا)) .⁽⁸⁾
- (9) ((لنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا)) .⁽⁹⁾
- (10) ((وَنَذُرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا)) .⁽¹⁰⁾
- (11) ((وَإِذَا تَنَلَىٰ عَيْبِهِمْ آيَاتُنَا نِينَاتٍ)) .⁽¹¹⁾
- (12) ((وَنَرَاهُمْ وَمَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا)) .⁽¹²⁾

-
- (1) سورة مريم، الآية (15).
- (2) سورة مريم، الآية (17).
- (3) سورة مريم، الآية (20).
- (4) سورة مريم، الآية (33).
- (5) سورة مريم، الآية (39).
- (6) سورة مريم، الآية (52).
- (7) سورة مريم، الآية (53).
- (8) سورة مريم، الآية (67).
- (9) سورة مريم، الآية (68).
- (10) سورة مريم، الآية (72).
- (11) سورة مريم، الآية (73).
- (12) سورة مريم، الآية (80).

- ((يَوْمَ خُشُّ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحَنِ وَقَدًّا))⁽¹⁾.
 ((وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ فَرِادًا))⁽²⁾.
 ((إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحَنِ عَبْدًا))⁽³⁾.
 ((وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرَادًا))⁽⁴⁾.

4.4 التمييز

قيل في تعريفه: إنه التبيين والتفسير فهو رفع الإبهام في جملة أو مفرد بالنص على أحد محتملاته⁽⁵⁾.

والتمييز يتشابهه وبقيه المنصوبات السابقة الذكر فهو يأتي فضلة في جملة الإسناد كما بيّنا سابقاً، كما يتشابهه مع الحال على وجه الخصوص في أنّ كليهما مزيلين للإبهام في سياق الكلام. و ينقسم التمييز بحسب المميز إلى قسمين: أولهما تمييز المفرد، أو الذات وهو الذي يكون مميزه لفظاً دالاً على العدد، أو على شيء من المقادير الثلاثة: "الكيل، الوزن، المساحة"، أي: أنه يزيل إبهام لفظ من ألفاظ الكيل، أو الوزن، أو المساحة، أو العدد" ثانيهما: تمييز الجملة، وهو الذي يزيل الغموض والإبهام عن المعنى العام بين طرفيها، وهو المعنى المنسوب فيها لشيء من الأشياء، ولذلك سُمي أيضاً: "تمييز النسبة"⁽⁶⁾.

وعامل النَّصْبِ فِي تَمْيِيزِ الذَّاتِ هُوَ الْاسْمُ الْمُبْهَمُ الْمَمْيِيزُ، وَفِي تَمْيِيزِ الْجُمْلَةِ هُوَ مَا فِيهَا مِنْ فِعْلٍ أَوْ شَبِيهِهِ⁽⁷⁾.

وجاء التمييز في سورة مريم في عشر مواضع في قوله تعالى:

-
- (1) سورة مريم، الآية (85).
 - (2) سورة مريم، الآية (86).
 - (3) سورة مريم، الآية (93).
 - (4) سورة مريم، الآية (95).
 - (5) ابن يعيش، شرح المفصل، 70/2.
 - (6) ابن يعيش، شرح المفصل، 71/2.
 - (7) الغلايني، جامع الدروس العربيّة، 123/3.

- ((وَأَشْغَلَ الرَّأْسَ شَيْئًا))⁽¹⁾.
- ((فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقْرِي عَيْنًا))⁽²⁾.
- ((ثُمَّ لَتَحْنُ أَعْلَمَ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ صِلِيًا))⁽³⁾.
- ((أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا))⁽⁴⁾.
- ((وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئِيًّا))⁽⁵⁾.
- ((وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا))⁽⁶⁾.

(1) سورة مريم، الآية (4).

(2) سورة مريم، الآية (26).

(3) سورة مريم، الآية (70).

(4) سورة مريم، الآية (73).

(5) سورة مريم، الآية (74).

(6) سورة مريم، الآية (76).

الخاتمة

الحمد لله الذي منّ عليّ بفضلِه وأعانني على إتمام هذا العمل، الذي تناولت فيه علاقات الإسناد متخذةً سورة مريم أنموذجاً تطبيقياً وهي من إحدى سور القصص القرآني، وهذا جهد المقل فلا أدعي الكمال فهو الله سبحانه، فإن كنت قد أصبت فبتوفيق من الله، وإن كنت قد أخطأت فأسال الله العفو.

وأهم ما توصلت إليه من النتائج:

- 1- قدرة اللغة العربية على التعبير بأروع التراكيب اللغوية ممّا جعلها لغة إعجاز.
 - 2- أغلب ما جاء عليه الخبر (أحد ركني الجملة الاسميّة) في سورة مريم هو صورة المفرد
 - 3- الإسناد في الجملة الفعلية يعدّ نظيراً للإسناد في الجملة الاسميّة؛ لارتكاز كل من الجملتين على ركني الإسناد الأساسيين، اللذين يمثلان عمدة الكلام وركيزته الأساسية.
 - 4- أنّ الجملة الفعلية المثبتة هي الأكثر وروداً في سورة مريم مقارنة بالجملة الفعلية المنفية.
 - 5- مجيء الجملة الفعلية بصيغ زمانية متعددة، وهذا يدلّ على مقدرة اللغة العربية على التعبير عن الزمان بدقائقه.
 - 6- خلت سورة مريم من وجود المفعول لأجله والمفعول معه.
 - 7- (إلاّ) كانت من أكثر أدوات الاستثناء وروداً في السورة.
- والله هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

أبو الأشعث، أبو داوود (1998)، سنن الترمذي، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الاسلامي - بيروت.

أنيس، إبراهيم، (1957)، أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5.

باي، ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ط2، القاهرة، عالم الكتب.
بقايعين، عادل، الوصل والفصل في التركيب العربي وأثره في الدلالة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك.

الثعلبي، أبو إسحاق، (1422هـ - 2002م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1.

الجرجاني، عبد القاهر، (1995)، دلائل الإعجاز، تحقيق: د.محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.

ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، المكتبة العلمية، مصر، ط2.

حسان، تمام، (1979)، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب.

حسان، تمام (2000م)، الأصول في النحو، عالم الكتب، القاهرة.

حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3.

الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

الدمشقي، الميداني، عبدالرحمن بن حسن، (1996)، البلاغة العربيّة، دار القلم - دمشق، دار الشاميّة - بيروت، ط1.

ديوان الخنساء،

الراجحي، عبده، (1420هـ - 1999م)، التطبيق النحوي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1.

الزبيدي، محمد الحسيني، تاج العروس، دار الهداية.

- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، **حروف المعاني**، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة للمنهج**، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط2، 46\16..
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- السامرائي، فاضل صالح (2000)، **معاني النحو**، دار الفكر، الأردن - عمان، ط1.
- السراج، أبو بكر، (1985)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1.
- السكاكي، أبو يعقوب، (2000)، **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ط2.
- سيبويه، (1988)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.
- السيوطي، جلال الدين، **همع الهوامع في شرح الجوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت.
- صالح، بهجت - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر.
- الاصبھاني، (1995)، **إعراب القرآن**، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض.
- عاشور، المنصف، **بنية الجملة في العربية**، دار النهضة، ط1.
- عبادة، محمد، **الجملة العربية**، مكتبة الآداب، القاهرة.
- عوني، حامد، **المنهاج الواضح للبلاغة**، المكتبة الأزهرية للتراث.
- عيد، محمد، **النحو المصقّى**، مكتبة الشباب.
- الغلايني، مصطفى، **جامع الدروس العربيّة**، المكتبة المصريّة - بيروت، ط28.
- أبن فارس، أحمد، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر
- الفارسي، أبو علي (1408 هـ - 1987 م)، **إيضاح شواهد الإيضاح**، تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1.
- فندريس (1950م)، **اللغة، ترجمة القصاص**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

- القرطبي، أبو محمد مكي القيرواني، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق:مجموعة رسائل
جامعية - جامعة الشارقة، ط1.
- القرطبي، مشكل أعراب القرآن، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء
العلوم - بيروت.
- القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار
الجيل - بيروت، ط3.
- الكفوي، أبو البقاء، الكليات، تحقيق: عدنان درويش وزميله، دمشق.
- الكندي، (2004)، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، ديوان امرئ القيس، دار المعرفة
- بيروت، ط2.
- الكوفي، أبو البقاء، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
- مجمع اللغة العربية (أحمد الزيات، ابراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمد النجار)،
المعجم الوسيط، دار الدعوة.
- المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع».
- أبوالمكارم، علي، الجملة الإسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
- أبن منظور، محمد بن مكرم، (1414هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3.
- مهدي المخزومي (1986م)، في النحو قواعد وتطبيق، مطبعة الرائد العربي.
- الانباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، الإنصاف في مسائل الخلاف
بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1 2003م
- النحاس، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط3.
- الانصاري، جمال الدين بن هشام، (1985)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقق: د.
مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق ط3.
- الانصاري، جمال الدين، (2000)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد
محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لبنان.
- الانصاري، زكريا، إعراب القرآن العظيم، ط1.

- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الجامع الصحيح، دار الجبل - بيروت و دار الأفاق - بيروت 3/ 1499.
- هارون، عبد السلام، (1979)، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي - مصر ط3.
- الهاشمي، ابن مصطفى، أحمد بن ابراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت.
- أبن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- أبن هشام، أبو محمد جمال الدين، عبدالله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي.
- أبن يعيش، شرح المفصل، دار الفكر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

المعلومات الشخصية

الاسم: شروق أحمد شربوش

التخصص: ماجستير اللغة العربية وآدابها

الكلية: الآداب

السنة: 2017